الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
PEOPLE'S DEMOCRATIC REPUBLIC OF ALGERIA

وزارةالتعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
كلية الآداب والفنون
المجلس العلمي
الرقم: 37 /2025

Ministry of Higher Education and Scientific Research
HassibaBenbouali University of Chlef
Faculty Of Letters & Arts
Scientific Council
الشلف في :08-04-2025

مستخرج من محضر المجلس العلمي للكلية.

- وبمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 254/98 المؤرخ في 24 ربيع الثاني 1419 لموافق لـ 17غشت1998، المتعلق بالتكوين في الدكتوراه وما بعد التدرج المتخصص والتأهيل الجامعي، المعدل والمتمم،
- بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 377/21 المؤرخ في 13 صفر عام 1443هـ الموافق لـ2021/10/05م والذي يعدل ويتمم المرسوم التنفيذي رقم 71/16 المؤرخ في 13 جمادى الأولى عام 1437 الموافق لـ22 فبراير سنة 2016 يعدل ويتمم المرسوم التنفيذي رقم 209/01 المؤرخ في 02 جمادى الأولى عام 1422 الموافق ل 23 يوليو سنة 2001 والمتضمن إنشاء جامعة الشلف .
- وبمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 279/03 المؤرخ في 24 جمادى الثانية 1424 الموافق لـ 23 غشت2003 الذي يحدد مهام الجامعة والقواعد الخاصة بتنظيمها وسيرها المعدل والمتمم،
- وبمقتضى القرار الوزاري رقم 53 المؤرخ في 05 مايو2004 المتضمن كيفية سير المجلس العلمي للكلية،
- وبمقتضى القرار الوزاري رقم 363 المؤرخ في 03/19/ 2024 المعدل للقرار رقم 1092 والمؤرخ في 11 ديسمبر 2022 الذي يحدد القائمة الاسمية لأعضاء المجلس العلمي لكلية الآداب والفنون بجامعة الشلف.

بناءا على محضر اجتماع المجلس العلمي لكلية الآداب الفنون رقم: **20** المؤرخ في: **2025/03/04**

وافق أعضاء المجلس العلمي على اعتماد المطبوع البيداغوجي الموسوم بـ " الأدب التفاعلي "موجه لطلبة الماستر 02 السداسي الثالث تخصص أدب عربي حديث ومعاصر للباحث(ة): **عرجون الباتول .**

رئيس المجلس العلمي للكلية

رئيس المجلس العلمي
لكلية الآداب والفنون
الأستاذ: إسماعيل زغودة

Scanné avec CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف -
كلية الآداب والفنون
قسم الأدب العربي

مطبوعة بيداغوجية

لمقياس:

الأدب التفاعلي

محاضرات موجهة لطلبة الماستر 2/ السداسي الثالث
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

من إعداد: د/ عرجون الباتول

السنة الجامعية: 2025/2024

المحاضرة الأولى: تطور التواصل اللغوي وحركية التاريخ

"مرحلة الشفاهية"

تمهيد:

جاء القرن الواحد والعشرون بما لم يتعود الإنسان عليه، فانفجرت المعارف وتجددت الأفكار واستجدت أخرى، فعلى المستوى الاختراعي استطاع الحاسوب أن يقتحم كل العوالم المختلفة وكان الأدب إحدى هذه العوالم التي تأثرت بالعالم الالكتروني وتجاوبت معه، فالأدب في أوله وآخره ما هو إلا صدى لروح عصره وتحولاته إن على مستوى الفكرة أو على مستوى الطرح ودورة حياة النص كما اصطلحت عليها فاطمة البريكي في كتابها مدخل إلى الأدب التفاعلي مرت هي الأخرى بمراحل تبعا لمراحل الاجتهاد البشري وتمظهراته المختلفة.

لذا يمكن القول "إن الحضارة الإنسانية فيما يخص وسائط التواصل اللغوي قد مرت بثلاثة أطوار فمن طور الشفاهية حيث التواصل وجه لوجه والتفاعل الحي بين المتحدث والمستمع، إلى طور الكتابة اليدوية، ثم الطباعية التي غاب طور المتحدث فيها ليظهر من خلال نصه، والوصول إلى طور التواصل الالكتروني من خلال وسائل الإعلام وبنوك المعلومات قواعد البيانات"[1] بهذا الشكل:

[1] نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أفريل 1994، ص 276.

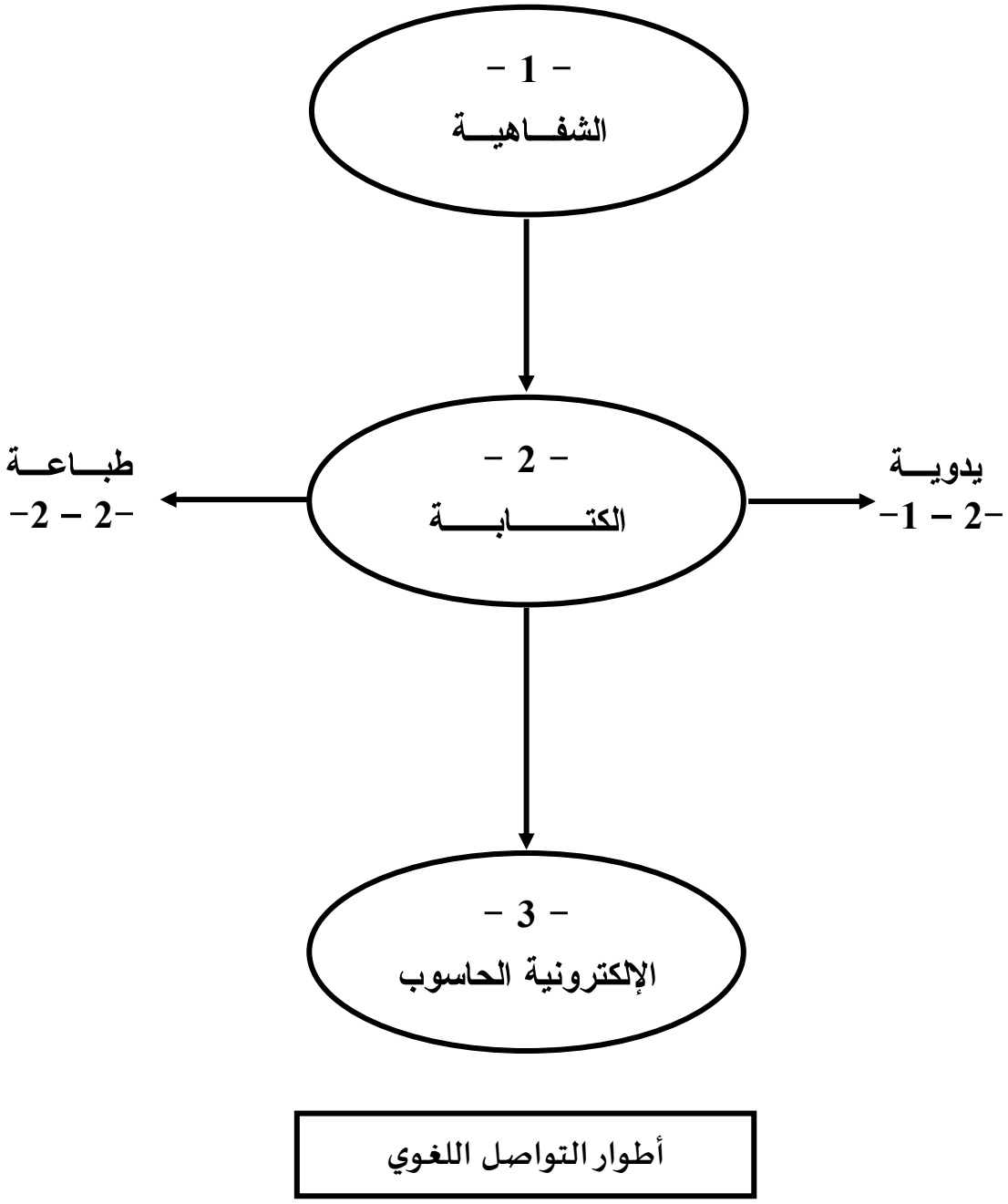

يوضح الشكل أن الكتابة مرت بمراحل مختلفة سنحاول فيما يأتي التوقف بإيجاز عند كل مرحلة على حدى.

2- أطوار التواصل اللغوي:

2-1 مرحلة الشفاهية:

ولأننا بصدد رصد المراحل الأولى لظهور الأدب التفاعلي علينا أن نبدأ ببدايات ظهور الكتابة بعد الشفاهية أو الشفاهة، كما يصطلح عليها بعضهم والتي صاحبت الإنسان في أول عصره بما تتميز به من أصوات وحركات جسمانية وفي " الثقافة الشفاهية الأولية لا وجود للكلمة إلا في الصوت دون الإشارة من أي نوع إلى أي نص يدرك إدراكا بصريا، دون وعي بإمكان وجود هذا النص"[1]، فاللغة وجدت مع وجود الإنسان على نحو فطري، ويعتبر اللسان، والأذن الأداة الأكثر بدائية وفطرية.

لا يزال اللسان والأذن حتى الآن من أهم أدوات التواصل حيث لم تتوقف يوما الشفاهية عن أداة وظيفتها التوصيلية التواصلية[2]، وهي لا تزال تعمل على نحو أساسي في حياتنا اليومية: لكنها ليست كافية ولا بد أن تدعم بنتائج الآلة التدوينية التي أثبتت كفاءتها على مر العصور:

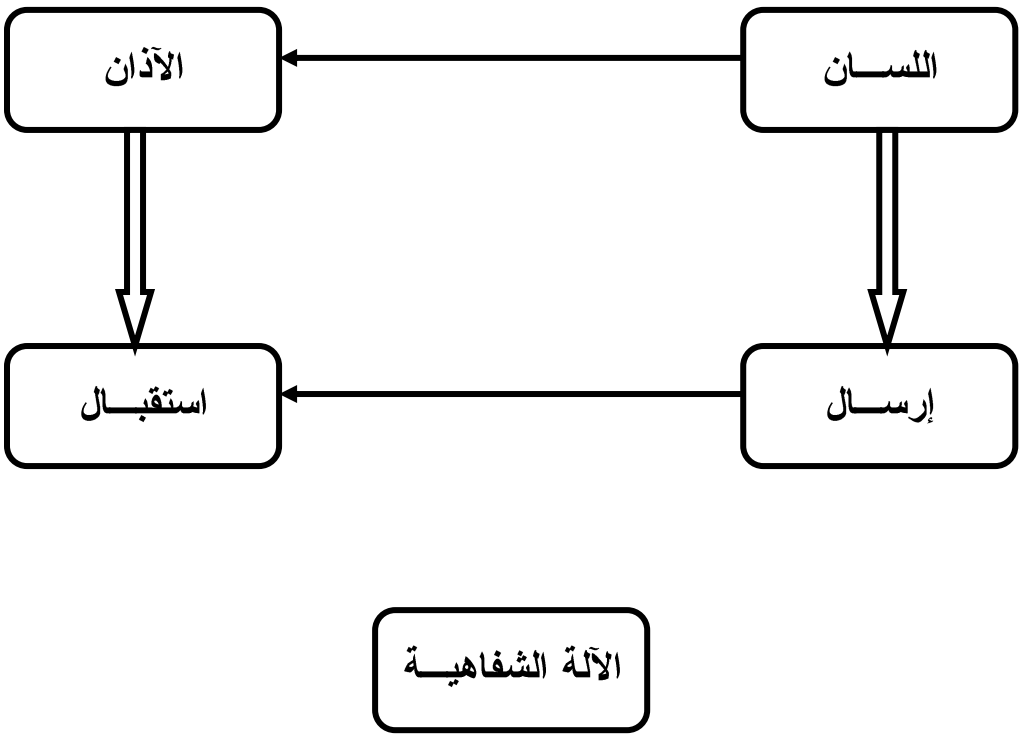

[1] والترج، أونج، الشفاهة والكتابة: ترجمة حسن البنا عز الدين، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، فبراير 1994، ص122.

[2] يوهانس فريدرش، تاريخ الكتابة: ترجمة سليمان أحمد العناصر، د ط، دمشق، 2003، ص31.

وبالرغم من أن الكلمة المنطوقة أقدم مظاهر الاتصال، إلا أن حضورها لا يزال حيا "ذلك أن النصوص المكتوبة مضطرة بطريقة ما، مباشرة أو غير مباشرة إلى الارتباط بعالم الصوت، الوعاء الطبيعي للغة، كي تعطي معانيها، وقراءة النص تقوم بتحويله إلى صوت جهوريا كان أو في الخاطر، مقطعا في القراءة البطيئة، أو اختزالا في القراءة السريعة الشائعة في الثقافات ذات التكنولوجيا العالمية، فالكتابة لا يمكن أبدا أن تستغني عن الشفاهية "[1]

ونحن نتكلم هنا عن مرحلة الشفاهية الأولية، وهناك حتى اليوم شفاهية غير أن الشفاهية البدائية تختلف نوعا ما عن الشفاهية المعاصرة ويتضح هذا أكثر من خلال الشكل:

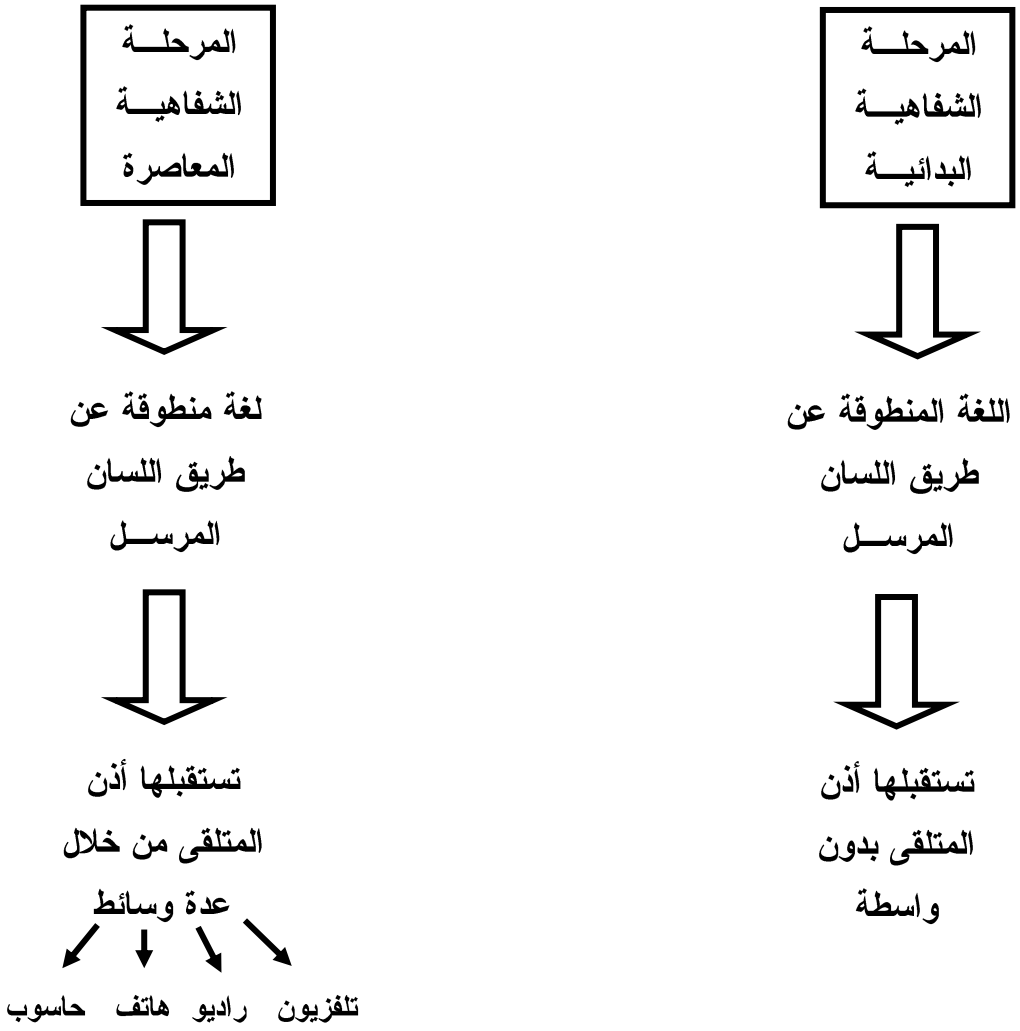

مـــن الشفاهيـــة البدائيـــة إلـــى الشفاهيـــة المعاصـــرة

[1] والتراونج، الشفاهية والكتابة، مرجع سابق، ص55.

أي أن الشفاهية البدائية مباشرة، في حين أن الشفاهية المعاصرة تنقل إلينا عن طريق وسائل مختلفة (لوسائط المتعددةmultimédia) و(وسائط متفاعلة communication médiatisé par ordinateur) وتبقي للشفاهية بنوعيها القدرة على إيصال الرسالة إلى المتلقى وإقناعه أكثر من الكتابة التي سنتحدث عنها فيما بعد كمرحلة لاحقة للشفاهية بما تتميز به من خاصية الفعالية والحركة، فليس الكلام وحده هو الفاعل فيها وإنما أيضا ما يصاحب الأصوات من حركات جسمانية وغيرها، فمثلا الدكتور نبيل علي اعتبر أن محاولة نقل الشفاهي إلى مكتوب عملية شبه مستحيلة لأن الشحنة التي تسري في الأفعال الشفاهية لن تكافئ بمجرد وصف كتابي، وهذا ببساطة غير ممكن" في الثقافة الشفاهية الأولية حيث لا وجود للكلمة إلا في الصوت دون إشارة من أي نوع إلى نص يدرك إدراكا بصريا، وتدخل ظاهرية الصوت بعمق إلى شعور الكائنات البشرية بالوجود، كما تتجه الكلمة المنطوقة"[1] .

أي أن الصوت هو الذي يؤكد على خصوصية مرحلة الشفاهية ويطبع التواصل حيث يسمه بسماته.

[1] نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، مرجع سابق، ص276.

المحاضرة الثانية: تطور التواصل اللّغوي وحركية التاريخ

"مرحلة التدوين أو الكتابة"

وبالانتقال إلى المرحلة التالية لمرحلة الشفاهية نجد الكتابة وما صاحبها من تغيير على مستوى الأداة أو على مستوى المفاهيم حيث وضعت عند ظهورها الحد الفاصل بين عصور طويلة سحيقة عاشها الإنسان قبل معرفته للكتابة، وقد عُرِفَتْ تلك العصور بعصور ما قبل التاريخ[1]، فالكتابة "تعد من أهم إنجازات الحضارة الإنسانية"[2]، حيث أصبح بإمكان الكلمة المكتوبة" أن تتجاوز الزمان والمكان وتملك إمكانية البقاء لمدة طويلة"[3]، ولدها التحريك العقلي" بالأصابع عن طريق القلم أو الرقن على مماس الآلة الكاتبة"[4]، كصناعة روحانية تظهر بآلة جسمانية"، وقد عرّفها صاحب مواد البيان بأنها: صناعة روحانية تظهر بالة جسمانية دالا على المراد الذي يتوسط نظمها... وفسّر في موضع آخر معنى الروحانية فيها بألفاظ يتخيلها الكاتب في أوهامه ويصّور من ضمّ بعضها إلى بعض صوراً باطنية قائمة في نفسه والجسمانية بالخط الذي يخطّه القلم وتقيّده الصورة وتصير بعد أن كانت معقولة صورا محسوسة "[5]. ولولا الكتابة لبقيت الأمم والشعوب في تأخر وضعف وما هذه الإنجازات العلمية اليوم والأدبية والتقدم الهائل إلا بفضل الكتابة التي حفظت علوم الأمم وتراثها[6] كسجل حقيقي للفكر الإنساني وسرّ نهضته عند الأمم في السابق واللاحق.

---

[1] ناهض القيسي، تاريخ الخط العربي، ط1، الأردن، 2008، ص39.

[2] دفيد مساوي، قاموس النقد اللغوي، لندن، 2000، ص29.

[3] يوهانس فريد ريش، تاريخ الكتابة، مرجع سابق، ص31.

[4] عبد الملك مرتاض، القصة في الأدب العربي القديم، د ط، دمشق، ص20.

[5] القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص81.

[6] فخري خليل النجار، الأسس الفنية للكتابة والشعر، بيروت، ط1، دار صفاء عمان، 2007، ص69.

ونحن بصدد محاولتنا تتبع الجانب التاريخي للكتابة في هذا المقام تبين لنا أن الكتابة قد تأخرت كخط ذلك أن الإنسان استخدم الرسوم من آلاف السنين للتعبير عن أفكاره وحاجاته حين بدأت الكتابة الإنسانية بالصور ينقشها الإنسان على جدران كهوفه وعلى الصخور والأحجار والأشجار وغيرها، يعبر فيها عما يراه"[1]، "ومن ذلك هذه الصور التي اعتمدت في المبادلات التجارية في الأسواق كالرسالة التي أرسلها" تاجر الملك من مدينة -أور- إلى عميله من مدينة- ايرليس- وهي عبارة عن صحيفة من الطين مدّونة وعبارة عن أربعة رؤوس من البقر مقابل الكتان لأنه لم يكن واثقا آنذاك من ذكاء أجيره"[2] إذ تعتبر الرسومات بداية ظهور الكتابة بعد الشفاهية حيث " مثلت الكتابة لغة نصية ومنها الصور التي نقشت على جدران الكهوف "[3] وقد " كانت أدوات الكتابة التي يستخدمها الإنسان مختلفة ومنها " [4]:

- الطين: استخدم الإنسان الألواح الطينية والأحجار للنقش عليها وكان ينقش على الطين وهو طري بقلم رفيع ثم يحفف الطين في النار والشمس.

- العسب: وهي أوراق السعف وجريد النخل إذا يبس.

- الكرانيف: وهي أصل السعف الغليظ الملتصق بجذوع النخل.

- العظام: ومنها عظام الأغنام والإبل وخاصة لوح الكتف لأنها عريضة.

-الجلود: استخدم الإنسان جلود الحيوان منذ القدم كمادة للكتابة وذلك بعد دباغتها ومنها:

[1] محمود حاج حسين، تاريخ الكتابة العربية وتطورها أصول الإبلاء العربي ط1، ج1، دمشق سوريا، 2004، ص31.
[2] باسل أيوب، عاديات حلب، الجزء الثالث، منشورات الحلبي، بيروت، 1977، ص25.
[3] محمود حاج حسين، مرجع سابق، ص31.
[4] وهيب الجيوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار المغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1994، ص266.

- الرق: "وهي البطانة الداخلية لجلد الماعز والغزال وهي المادة الأساسية التي كتب بها العرب المصاحف والمؤلفات في العصور الأموية وهذه بعض الأسماء لأدوات الكتابة "[1].
- البارشمنت: وتؤخذ من جلود العجل.
- الأديم: وهي جلود حمراء وبيضاء.

- المهارق: وهي الصحف البيضاء من القماش يسقى بالصمغ ويصقل.

- اللخاف: وهي الحجارة البيضاء الرقيقة والمسطحة.

- أوراق البردي: انتشر في مصر حيث ينمو نبات البردي على ضفاف نهر النيل، تفرد النباتات على سطح أملس ثم تفرد فوقه شرائح أخرى بشكل معاكس وتضغط ثم تصقل ويكتب عليها وقد عرف باسم القرطاسي وهي كلمة يونانية تعني ما يكتب فيه ويقابلها في العربية ورقة أو صحيفة.

- الورق: اخترعه الصينيون من لحاء الشجر والقماش.

يتضح لنا مما سبق أن أدوات الكتابة ارتبطت ارتباطا وثيقا بالتطور الثقافي في العالم الإنساني، وبذلك "بدأت بشكل طبيعي بمهمة عظيمة في التاريخ المبكر للإنسانية إلى جانب المنجزات العظيمة الأخرى"[2]، وان الباحث في نشأة الكتابة يواجه على المستوى البحثي مشكلة الحصول على الدليل الملموس لتمديد أصل الكتابة. ومن الكتابات الأولى السابقة على غيرها نذكر الكتابة المسمارية كنوع من أنواع الكتابة "تنقش فوق ألواح الطين والحجر والشمع والمعادن وغيرها وهذه الكتابة كانت متداولة لدى الشعوب القديمة بجنوب غربي أسيا وفي

[1] من موقع أهمية الكتابة والتدوين وتطورها في 12 افريل 2013 http://altaduruenBlogspot.Com.

[2] يوهانس فريدريش، تاريخ الكتابة، مرجع سابق، ص53.

جنوب بلاد الرافدين وبين دجلة والفرات، نشأت حضارة رفيعة المستوى وتعد على الأرجح أقدم مهد للثقافة الإنسانية قاطبة"[1] و منها أيضا الكتابة الهيروغليفية "وقد ظهرت لأول مرة بعد المسمارية بفترة بسيطة وأخذت الهيروغليفية صورها من الصور الشائعة في البيئة المصرية، وكانت تضم الأعداد والأسماء وبعض السلع"[2] وفي عصر الفراعنة استخدمت الهيروغليفية لنقش أو زخرفة النصوص الدينية وبطبيعة الحال لن نتبع بالتفصيل بدايات نشأة الكتابة لكن ما يجدر بنا ذكره هو أن الكتابة في بدء ظهورها تعرضت لموجة كبرى من المساءلة والرفض الكبيرين بالعديد من الأساليب فقد حوربت في عهد أفلاطون وسقراط بحجة أنها غير إنسانية إذ أنها تنشأ شيئا خارج الإنسان وهي في الأصل لا تؤسس إلا بداخله منطلقة منه لنصل بعدئذ إليه لا إلى غيره كما أنها تُفقد القدرة على التذكر، فتضعف العقل بدعوى تقييد المعلومات وحبسها، كما أنها صماء أمام أسئلة المتلقين الذين تعودوا على مساءلة المرسل مباشرة.مسالة عميقة بين القبول والرفض حالها كحال أي جديد.

ومن بين كل أدوات الكتابة التي ذكرناها سابقا يعتبر "الورق" أهم أداة صنعت من طرف الصينين فكانت صناعة الورق ثورة في حدّ ذاتها حررّت البشرية من سيطرة الذاكرة المحدودة واستعمل الصينيون الفرشاة للكتابة على الورق وقد اقتصرت صناعة الورق على أهل الصين لمدة تقدر بخمسمائة عام[3].

[1] المرجع نفسه، ص54.

[2] المرجع نفسه، ص65.

[3] عادل الالوسي، الخط العربي نشأته وتطوره، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، 2009، ص21

شغف الإنسان من سالف عهده بالاستكشافات وحُبّ الاستطلاع ومع تطور رقعة المجتمعات البشرية وانتقالها من نمط البداوة إلى الحضارة تراكمت المعارف ولم تعد الذاكرة تقوى على حملها وهنا بدأ اختراع الكتابة يحل محل الشفوية كوسيلة لحفظ التراث الشفاهي والعلمي من الاندثار، وهكذا حركت الكتابة الكلام وحولته من العالم السمعي إلى العالم المرئي لتحدث تحولا في الكلام والفكر معا " وفي منتصف القرن الخامس عشر، استطاع حداد ألماني يدعى غوتنبرنج أن يبدل ذاكرة الإنسان بآلة الطباعة، وكانت الحياة اليومية في الزمان القديم قبل ظهور آلة الطباعة التي أنهت الحياة الشفوية، حياة ضيقة الأفق في ذلك الزمان، استقرت المعرفة والإدراك فقط عند قدرة كبار السن على استرجاع أحداث وعادات الماضي، وكان الشيوخ هم مصدر السلطة "[1] .

اختراعٌ غير مسار التاريخ من حيث الأداة التي تنقل المعلومة وتحفظها، فهذه الآلة استطاعت أن تنقل البشرية من طور الشفوية نهائيا إلى طور الكتابة والتدوين" حيث كانت البداية الحقيقية لعصر الكتابة، ومن الرحم التكنولوجي لمطبعة غوتنبرغ ولد الكتاب والصحيفة والمثقف"[2].

إخترع "يوهان غونتبرتنغ" الطباعة أو على الأصح قد اخترع الحروف التي توضع إلى جوار بعضها بعض ثم يوضع فوقها الورق ثم يضغط فتكون الصحيفة المطبوعة ابتدعت الحروف المصقولة والمنفصل بعضها عن بعض، والتي ربطها وشدها فتكون منها جميعا كتلة واحدة توضع

[1] جيمس بيرك عندما تغير العالم، ترجمة ليلي الجبالي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ماي 1994، ص322

[2] تركي علي الربيعي، بين عصر البلاغية الالكترونية ومجرة غوتنبرغ، ما مستقبل المكتوب، مجلة الجزيرة الثقافية العدد 187 سنة 2007 على الرابط www.almustaqbal.com/stories.aspx?storyid=179677

فيها الصفحات[1]، وقد دفع بتسجيل التاريخ إلى مرحلة باهرة وحقق للإنسانية انجازا رائعا، فهو الذي ابتدع مكانا للحبر في آلة الطباعة وعظمة هذا الرجل ترجع إلى وضع نظام لربط الحروف بالحبر بالطباعة وبمنتهي الدقة وبعد اختراع المطبعة تقدمت أوروبا بصورة هائلة لم تعرفها الإنسانية خلال عشرات القرون قبل ذلك وكأي جديد تعرضت الطباعة في بدء ظهورها إلى موجة من الاتهامات حيث تبدل نمط تلقى النص مع ذلك واصلت حياة النص سيروتها وتطورها.

[1] ولترج أونج الشفاهة والكتابة، مرجع سابق، ص131

المحاضرة الثالثة: المرحلة الثالثة: الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات

وجد إنسان هذا العصر نفسه يعيش في مدينة إلكترونية هائلة الحجم والمساحة، يتحرك كل ما فيها بالأزرار والمفاتيح وأجهزة التحكم عن بعد ابتداء من جهاز التلفزيون والهاتف المحمول ومرورا بالحاسوب وشبكات المعلومات إلى السفن الفضائية والأقمار الصناعية والمعدات العسكرية ...إلخ.

هكذا سجل هذا الإنسان ومازال يسجل فيضا من المنجزات والمخترعات التي حققها عبر تاريخه الطويل على سطح الأرض.

ولعل اختراع الحاسوب الآلي وشبكة المعلومات أو الثورة الإلكترونية عموما، يعد أرقى ما وصل إليه العقل البشري في العصر الحديث.

صُمم الحاسوب بطريقة تسمح باستقبال البيانات واختزالها ومعاملتها بحيث يمكن إجراء جميع العمليات البسيطة والمعقدة بسرعة والحصول على نتائج هذه العمليات بطريقة آلية.

وقد أنتج أول حاسب إلكتروني في أمريكا[1] ثم توالت الحواسيب الآلية المخترعة عبر الأجيال، كل جيل يصغر الجيل الذي قبله إلى أن وصل إلى الشكل المعاصر للحاسوب، حيث يتوقع العلماء أن تتطور الحواسيب وتصبح " تتحدث مع الناس مباشرة باللغة العادية وتفهم الحديث والصورة وتستطيع أن تتعلم وتتخذ القرارات على أساس استنتاجات ذكية، أي يمكن أن تتصرف بطريقة كانت مقصورة على الإنسان فقط."[2] فتصل بذكائها إلى مستوى الذكاء البشري.

[1] عبد الله عثمان المغيرة، الحاسب والتعليم، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، 1417هـ/1997م، ص7.
[2] المرجع نفسه، ص 12.

وهذه الصورة توضح أهم مكونات الحاسوب[1].

1- أهم مكونات الحاسوب:

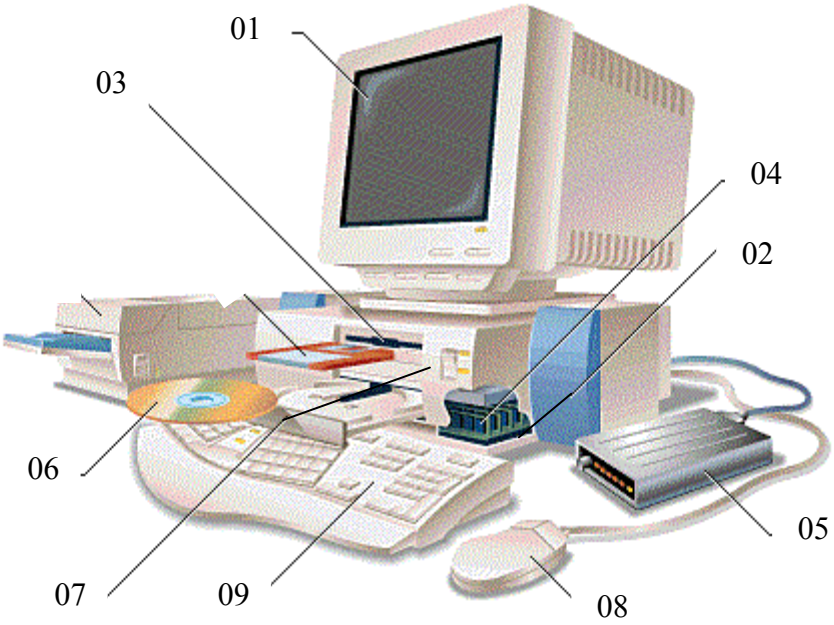

أهم مكـــــونـــات الحـــــاســـوب

1-1- الشاشة.

1-2- اللوحة الأم.

1-3- وحدة المعالجة المركزية.

1-4- الذاكرة الرئيسية.

1-5- مولد الطاقة.

1-6- قارئ القرص المضغوط CD أو قارئ القرص DVD.

1-7- القرص الصلب.

1-8- الفأرة.

[1] حاسوب/ or.wikipedia.org/wiki آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 22 نوفمبر 2014.

1-9- لوحة المفاتيح.

ويعتبر هذا الشكل صورة بدائية للحاسوب، فمع تزايد أهمية الحاسوب الآلي في شتى المجالات اهتم به العلماء كثيرا وتطور تطوراً كبيراً على أن وصل إلى ما هو عليه الآن من صغر الحجم وسهولة الاستعمال.

2- مراحل تطور الحاسوب:

ويمكننا تقسيم مراحل تطور الحاسوب كالتالي[1]:

2-1- الجيل الأول 1950-1959: كانت حواسيب هذا الجيل تستخدم الأقراص المغنطة، والصمامات الإلكترونية المفرغة والتي هي عبارة عن أنابيب زجاجية تتحكم بإيقاف وتمرير التيار الكهربائي، لكن هذه الصمامات كانت كبيرة وتستهلك قدراً كبيراً من الكهرباء، بالإضافة إلى أنها بطيئة.

2-2- الجيل الثاني 1959 -1964: حيث تم استبدال الصمامات الالكترونية بالترانزستور الذي يقوم بنفس الدور إلا أنه يسمح بمرور التيار الكهربائي باتجاه معين وإيقافه باتجاه آخر، وساعد اختراع الترانزستور بتطور الحاسوب بشكل كبير حيث أنه يشغل حيزا أصغر ويستهلك طاقة اقل بالإضافة إلى أنه سريع. كما أن الحرارة المنبعثة منه أقل بكثيرة من الصمامات الإلكترونية.

2-3- الجيل الثالث 1964 – 1972: حيث تمت العديد من التطورات على اللوحات الإلكترونية، حيث ساعد ذلك على ظهور أجهزة الحواسيب الصغيرة، كما ظهرت أيضاً أنظمة التشغيل.

[1] محمد مازي، مراحل تطور الحاسوب آخر تحديث للصفحة 23 أفريل 2015، كمبيوتر maw doo3. Com.

2-4- الجيل الرابع 1972 إلى يومنا هذا: حيث شهدت أجهزت الحاسوب تطوراً هائلا بظهور الشرائح الإلكترونية، مما أدى لاحقا لاختراع أجهزة الحواسيب.

هكذا مر الحاسوب بعدة مراحل، ومقارنة بغيره من الاختراعات نلاحظ أنه شهد نقلة نوعية من حاسوب يزن 30 طنا في عام 1946 إلى حاسوب محمول أو حاسوب لوحي لا يتجاوز الكيلوغرام في وقتنا الحالي.

3- مميزات الحاسوب:

يعتبر الحاسوب أحد "الأنظمة الحديثة في عالم الاتصالات "[1] لديه القدرة على انجاز العمليات الحسابية والمنطقية في سرعة ودقة كما تتمتع هذه التقنية المتطورة، " بقدرتها على التحليل والتخزين واسترجاع المعلومات بصورة منظمة"[2].

وقد اقتحم الحاسوب جميع ميادين الحياة حتى أنه لم يعد يخلو ميدان واحد من هذه التقنية الجديدة " والتي أثبتت كفاءتها وفعاليتها في شتى المجالات، ومنها مجال التعليم، والتفاعل"[3]، وقد تعددت الاستخدامات التعليمية للحاسوب، ومن أكثر هذه الاستخدامات شهرة، استخدام الحاسوب في عملية التعلم التفاعلي " وتهدف هذه الطريقة إلى جعل الطالب يشارك مشاركة فعلية في عملية التعلم، وأن تكون العملية التعليمية متماشية مع نواحي قوته وضعفه"[4]. فحقق الحاسوب نجاحا كبيرا في جميع مجالات الحياة.

[1] مصطفى محمد عيسى فلاتة، مدخل إلى التقنيات الحديثة في الاتصال والتعليم، ط1، دار الوفاء للنشر، الإسكندرية، 1995 ص313.

[2] مختار عبد الخالق عبد الله، تعليم اللغة العربية باستخدام الحاسوب، دار النهضة العربية، ط2، ص 37.

[3] زاهر أحمد، تكنولوجيا التعليم، تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، 1997، ص423.

[4] إحسان مصطفى شعراوي، الكمبيوتر والتربية وتدريس الرياضيات، دار النهضة العربية، ط2، 1978، ص 68.

إن معرفة تقنيات الحاسوب وإجادة التعامل معه أصبح ضرورة عصرية ملحة مثله في ذلك مثل ضرورة تعلم القراءة والكتابة، حتى يصبح مهيأ للتعامل مع الثقافة التي يطرحها بعد أن يتعرف خاصة على الشبكات التي تضم مجموعة الحواسيب الآلية في كل العالم الذي أصبح قرية واحدة.

ويقصد بشبكة المعلومات " اشتراك مؤسستين أو أكثر، من مؤسسات المعلومات في نظام تعاوني يتيح للأطراف الأعضاء في الشبكة أن يسترجع مباشرة ما يحتاج إليه من المعلومات المقتناة في أي موقع آخر"[1].

وأما شبكة الحواسيب " فهي مجموعة أجهزة مربوطة معا بطريقة ما. تشبه شبكة الإذاعة و التلفزيون ترسل برامجها إلى كل المحطات في الوقت نفسه"[2] تحقق انسيابا وتدفقا وتبادل المعلومات، وتختلف وسائل الاتصالات بين سلكية ولا سلكية، " كما تختلف طريقة توصيل الأجهزة ببعضها بعض. وتختلف أيضا البرامج التي تدير عمليات الاتصال وتحقيق انتقال البيانات والمعلومات "[3] التي تعمل على تخزينها ونشرها شبكة الانترنت Internet، والتي هي "عبارة عن دائرة معارف عملاقة، يمكن للمشتركين فيها الحصول على المعلومات حول موضوع معين في شكل نص مكتوب أو مسموع أو متحرك أو مصور أو خرائط، والتراسل عن طريق البريد الالكتروني لأنها تضم الملايين من أجهزة الحاسوب. تتبادل المعلومات فيما بينها،

[1] محمد حميدي، الإعلام والمعلومات دراسة في التوثيق الإعلامي، سلسلة بحوث ودراسات تلفزيونية، العدد 17، الرياض، جهاز تلفزيون الخليج، 1995، ص 37.

[2] عبد المالك ردمان الدياني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت، ط1، دار الراتب الجامعية، بيروت، 2001م.

[3] مي العبد الله سنو، الاتصال في عصر العولمة، الدور والتحديات الجديدة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

وتستخدم الحواسيب المرتبطة بالشبكة بما يعرف تقنيا بالبرتكول "Protocole" للنقل والسيطرة ولغرض تأمين الاتصالات الشبكية"[1].

تتميز الانترنت كغيرها من شبكات الاتصال، بأنها توفر مرونة أكبر وتسمح لأي حاسوب مربوط فيها، بالتخاطب مع أي حاسوب آخر في العالم.

وتوضح الإحصائيات الحديثة أن أحد الأسباب التي جعلت الانترنت مفيدة هو زيادة عدد أجهزة الحواسيب المتصلة بها شهريا، وهناك العديد من التعريفات التي أطلقت عليها يمكن إيجازها فيما يلي:[2]

شبكة الشبكات:

أي أنها شبكة معلوماتية، أو مجموعة من الشبكات المعلوماتية.

مكتبة بلا جدران:

يمكن لمستخدميها، الاطلاع على كافة أوعية المعلومات، المتوفرة في مكتبات الانترنت.

منتدى عالمي:

يتم من خلاله تبادل الأفكار والمعلومات وتطويرها، خدمة للبشرية على مستوى العالم.

وسيلة اتصال حديثة:

من أكبر فوائدها اختصار المسافات والزمن، في نقل المعلومات بأوعيتها المختلفة.

[1] مارتياتريتر، كيف تستعمل الانترنت؟، ترجمة: مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1996، ص12.

[2] محمد سيد فهمي، فن الاتصال في الخدمة الاجتماعية، دار الضاد للطباعة والنشر، 2006، ص 301.

يتضح من خلال هذه التعريفات أن الانترنت شبكة معلوماتية قوامها أفراد وحواسيب، مترابطة بأميال من الأسلاك والخطوط الهاتفية، يتوصلان عبر لغة مشتركة، ولها استخدامات مختلفة ومهام متعددة.

ويبتكر المشتركون فيها طرقا جديدة ومثيرة للاستخدام وآخر هذه المبتكرات هو البث المباشر للصور والأصوات إلى مواقع محددة، والاتصالات الهاتفية بالصوت والصورة ومن كل ما تقدم يتضح الآتي:

1- الانترنت في الأساس هي مجموعة من الحواسيب.

2- تلك الحواسيب مترابطة في شبكة أو شبكات.

3- تلك الشبكات يمكن أن تتصل بشبكات أخرى أوسع.

4- إن عملية الاتصال بين الشبكات يحكمها معدل معين "Protocol".

5- وإنه ليس هناك هيئة مركزية، تتحكم بمحتويات الانترنت.

6- وإن مهنا كثيرة يمكن أن تستخدم الانترنت لأغراضها الخاصة، وخاصة الإعلام[1].

وهكذا تأثر مجتمعنا المعاصر بالمعلومات، وبثورة المعلومات، بشكل مباشر أو غير مباشر، ولكن مثل هذا التأثير أخذ اتجاهين مختلفين، وخاصة في مجتمعنا العربي ومجتمعات الدول النامية بشكل عام. فقد كان الاتجاه الأول إيجابيا، وكان الاتجاه الثاني سلبيا لابد من فهمه ومعالجته.

[1] رؤوفة حسن الشرفي، الإعلام العربي في عصر التطور التكنولوجي، مجلة الرسالة، العدد 5، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق، أكتوبر 1997، ص 12.

المحاضرة الرابعة: الملامح الايجابية لعصر المعلومات

هناك بعض المميزات والسمات العامة التي انعكست على المجتمع الدولي في العقود القليلة الماضية من عصرنا الحالي نستطيع أن نوضحها بالآتي:

1- لابد من التأكيد " أولا على الثورة المعلوماتية، سواء ما كان منها على مستوى الكم الهائل من مصادر المعلومات المنتجة، التي قدرت كميته الورقية بما يكفي أن يغطى مساحة الكرة الأرضية سبع مرات. إضافة إلى تعدد أنواع مصادر المعلومات الورقية منها وغير الورقية، وتشعب موضوعاتها وتداخلها "[1]، إضافة إلى ظهور موضوعات جديدة باستمرار. فجاءت تكنولوجيات المعلومات والتي تفاعلت مع تكنولوجيا الاتصالات لربط العالم في مجتمع معلوماتي واحد.

2- لقد أصبح الإنسان المعاصر بحاجة ماسة إلى المعلومات، بسرعة كبيرة، " ودقة مناسبة وشمولية وافية وبأقل جهد ممكن مهما كان موقعه الجغرافي من هذا العالم وهذا ما يمكن أن تؤمنه مراكز المعلومات بمختلف أنواعها ومسمياتها "[2].

3- لقد حصل تطور هائل وسريع في مجال تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات، " من حيث كميات المعلومات المخزنة وسرعة معالجتها واسترجاعها"[3]، وتفاعلت مع تكنولوجيا تخزين

[1] ربحي مصطفى عليان وإيمان السمرائي، النشر الإلكتروني، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 22-23.

[2] مظهر طايل، الكمبيوتر الشخصي، استخداماته، ط1، دار الرتب العلمية، بيروت، 1985، ص11.

[3] أكرم فتحي مصطفى، إنتاج مواقع انترنت التعليمية، رؤية ونماذج تعليمية معاصرة عبر مواقع الانترنت، ط1، عالم الكتب، 2006، ص32.

واسترجاع المعلومات، لتؤمن للإنسان المعاصر مختلف الأنواع من شبكات المعلومات التعاونية ابتداء من الشبكات المحلية والإقليمية وانتهاء بشبكة الإنترنت العملاقة.

4- أصبحت المعلومات بمثابة سلعة تسوق، أي تسويق المعلومات، وأصبحت موردا أساسيا في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والعلمية والسياسية.

5- وعليه فقد حدث نمو كبير في المجتمعات المعتمدة على المعلومات، بل وتحولت المجتمعات الصناعية أو مجتمعات الثورة الصناعية إلى مجتمعات معلوماتية، وأصبحت المعلومات هي المواد الأولية. كما كان الفحم والحديد والصلب المواد الأولية لنفس المجتمعات في بداية القرن السابع والثامن عشر وبداية الثورة الصناعية.

6- ساعدتنا " تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات في ظهور نظم متكاملة للمعلومات على مستوى المؤسسات الرسمية في الدول الصناعية وفي عدد من الدول النامية "[1]. كذلك على مستوى النظم والشبكات الوطنية القطاعية للمعلومات، بل وأكثر من ذلك فقد امتدت مثل تلك النظم والشبكات إلى المستويين الإقليمي والدولي أيضا.

7- ظهور الذكاء الاصطناعي" المرتبط بالحواسيب الإلكترونية، الذي يدعو العديد من العلماء في الدول الصناعية إلى الاعتقاد بأن الحواسيب ستساعد الإنسان أو ربما تحل محله في القيام بالعمليات الإبداعية "[2].

[1] أكرم فتحي مصطفى، إنتاج مواقع انترنت التعليمية، رؤية ونماذج معاصرة عبر مواقع الانترنت، ص34

[2] نجيب الشربجي، الأنترنت والمكتبة، ط3، رسالة المكتبة للنشر، بيروت، 1979، ص 58-70.

المحاضرة الخامسة: التجليات السلبية لعصر المعلومات

1- التوزيع الجغرافي غير المتناسب للمعلومات، ففي الوقت الذي تتوافر فيه كل أنواع المعلومات في منطقة محددة من العالم، يوجد فقر شديد للمعلومات في مناطق أخرى، فالدول المقتدرة صناعيا تتوافر لها جميع أنواع المعلومات، وجميع أنواع المعلومات، والاتصالات بينما زادت الدول النامية فقرا وأحيانا عزلة في هذا المجال[1].

2- السيطرة على المعلومات وأمنية المعلومات وقرصنة المعلومات وفيروسات الحواسيب التي أصبحت من الأمور التي تقلق الدول النامية والدول الصناعية على حد سواء.

3- حقوق التأليف والنشر، وتدقيق المعلومات.

4- الحواجز اللغوية، خاصة وأن معظم المعلومات ليست بلغات الدول النامية ومنها الدول المتحدثة باللغة العربية[2].

5- دور الجهات المعنية وخاصة في الدول النامية في حجب أنواع مختلفة من المعلومات تحت ذرائع وحجج اجتماعية وسياسية ودينية مختلفة، مما يؤثر سلبا في وصول الباحثين الحقيقيين إلى المعلومات البحثية المطلوبة.

6- استخدام تكنولوجيا المعلومات كمظهر حضّاري فحسب في العديد من مجتمعات الدول النامية أو أصبح الدافع إلى المباهات الإعلامية أو الاجتماعية أكثر منه الاستفادة من المعلومات للوصول إلى المعرفة. ومن ثم إنتاج معلومات جديدة مفيدة عنها، كذلك فقد اقتصر استثمار

[1] عبد العزيز عبد الله، التعريب ومستقبل اللغة العربية، ط1، دار الشعب للنشر، القاهرة 1975، ص 73.

[2] حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، خصائصها ودورها الحضاري، ط1، دار الوفاء للنشر الإسكندرية، 2007، ص333.

العديد من الدول النامية للتكنولوجيا على شراء واقتناء الأجهزة أو تجميع أجزائها المستوردة، ولم تعط فرصة للدخول الفعلي في مجال معرفة التصنيع، ومعرفة أسرار وتطورات هذه الصناعة مثل تلك التكنولوجيا، مع وجود استثناءات هنا وهناك بموافقة ومباركة بعض الدول الصناعية أو بالرغم منها[1].

7- الأمية التكنولوجية، "عدم المعرفة الدقيقة في استثمار إمكانيات تكنولوجيا الحواسيب خصوصا والتكنولوجيا الأخرى المصاحبة لها لازالت عقبة تقف في وجه العديد من أفراد المجتمع، في عموم المجتمعات المستخدمة لمثل هذه التكنولوجيا، إلا أنه في المجتمعات النامية أكثر منه في المجتمعات الصناعية"[2].

8- البيئة التكنولوجية الضعيفة: غياب الأخصائيين في علوم الحواسيب المبرمجة من جهة وبين الأخصائيين في التعامل الموضوعي مع مصادر المعلومات وتوثيقها في المكتبات ومراكز البحوث والمعلومات. إضافة إلى احتمالات وجود بعض الاتجاهات التقليدية القديمة التي تقاوم التغيير.

9- يعتقد بعض المفكرين أن الاعتماد الكبير على تكنولوجيا المعلومات،وخاصة بعد ظهور مسألة الذكاء الاصطناعي، سيؤدي إلى ما يسمى بتسطح العقل البشري والاعتماد، على الآلة لتؤدي التفكير بدلا من الإنسان والقيام بالخطوات الإبداعية المطلوبة.

[1] نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، ط1، دار الوفاء للنشر، 1998، الإسكندرية، ص238.

[2] مفتاح محمد دياب، قضايا معلوماتية، اتجاهات حديثة في دراسة المعلومات، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص 37.

10- قلة أو ضعف القوى العاملة الفنية، وقلة كفاءة التدريب والتأهيل خاصة وأن التغيرات سريعة في مجال ظهور الحواسيب والتكنولوجيا المصاحبة الأخرى[1].

11- لم تتخذ المنظمات الدولية والإقليمية مواقف جادة في ردم الهوة بين الدول الصناعية من جهة، والدول النامية من جهة أخرى في مجال التطور التكنولوجي المعلوماتي وفي عملية نقل التكنولوجيا إلا في حدود مثل تبني أو تطوير البرامج.

وهكذا نكون قد تعرفنا على أهم الجوانب الإيجابية والسلبية لشبكة الانترنت التي استحوذت منذ بزوغ نجمها على اهتمام الكثير لأسباب متعددة، فمن الناس من اهتم بها لإمكانياتها في وصل الناس ببعض عن طريق البريد الإلكتروني، ومنهم من أفاد منها في التواصل مع عائلته وأصدقائه بالمحادثة الإلكترونية ثم بالحديث الهاتفي من خلالها.

ومن الناس من انصب اهتمامه على مقدرة الانترنت على اختراق الحواجز الرقابية على المعلومات والمعارف التي تجد قبولا سياسيا واجتماعيا في هذا البلد أو ذاك.

ومن الناس من تركز اهتمامه على الانترنت كوسيلة سهلة ورخيصة في البحث عن المعلومات بشكل آني وسريع إما لأغراض بحثية ودراسية أو لأغراض اقتصادية وتجارية أو بهدف ترويجي أو خلاف ذلك. كما أن فئة من الناس وجدت في الانترنت وسيلة مثالية بواسطتها يمكن الحصول على الدرجات العلمية أو المهنية من الجامعات أو المعاهد أو الكليات التي تشجع التعليم عن بعد.

[1] محمد سيد فهمي، فن الاتصال في الخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص301.

"ومن بين كل فئات المجتمع العاملة، كانت فئة العاملين في المكتبات ومراكز المعلومات من أكثر الفئات المهنية التي نظرت وتنظر للانترنت بعينين متفاوتتين ومتباينتين"[1]، نظرة مرحبة ومتعطشة، كون الانترنت يمكن لها أن تكون ساعدا أيضا لهم في تنفيذ أعمالهم وفي تقديم خدمات متميزة وسريعة لزبائنهم وفي تنفيذ الأعمال[2].

وقد طالت هذه الشبكة في عصر العولمة كل مجالات الحياة الصناعة والاتصالات والأعمال الإدارية...

[1] زاهر أحمد، تكنولوجيا التعليم، مرجع سابق، ص68.

[2] ابراهيم عبد الوكيل الفار، الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص 30.

المحاضرة السادسة: مجالات استخدام الانترنت

❖ الصناعة:

تستخدم شبكة الانترنت في مجال الصناعة على نطاق واسع لتشمل صناعة وتصميم الآلات والتمديدات الكهربائية وصناعة السيارات والتبريد والالكترونيات.

❖ التعليم:

لقد أصبح الانترنت ضروريا، في عملية التعليم والتعلم، " ولا يخفي على أحد بماله من تأثير واسع وواضح في تحسين العملية التعليمية وخصوصا بعد شيوع استخدام الحاسوب في المدارس والجامعات وتنتشر انتشارا واسعا."[1]

❖ الاتصالات:

إن تقنية الاتصالات من أكثر المجالات تأثرا باستخدام الحاسوب. بل إن معظم التطور يصب في هذا المجال. مما جعل عملية الاتصال سهلة وميسرة.

❖ المواصلات:

تدخل في صناعة وسائط المواصلات وخصوصا ما يتعلق بإدارتها وتنظيفها.

❖ الأعمال الإدارية:

تستخدم في الأعمال الإدارية للمساعدة على تنظيم العمل. مما يسهل في تنفيذ الإجراءات الإدارية.[1]

[1] ابراهيم عبد الوكيل الفار، الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004، ص38.

❖ **البنوك:**

تستخدم في البنوك بشكل كبير وخصوصا في مجال إصدار الشيكات وإدخال الأرصدة والتحويلات الداخلية والخارجية وكذلك السحب من الأرصدة والصراف الآلي وهو موضح في استخدام الحاسوب في البنوك.

❖ **المجالات العسكرية:**

تستخدم في العديد من المجالات العسكرية كتوجيه الصواريخ عن طريق الأقمار الصناعية واستقبال المعلومات من أقمار التجسس.

❖ **محطات الفضاء:**

تستخدم في الاتصال ومراقبة الأقمار الصناعية ومركبات الفضاء.

❖ **الطب:**

تستخدم في الطب بشكل كبير للتحكم في بعض الأجهزة التي تستخدم في علاج الكثير من الأمراض:

كمرض القلب والأعصاب والدماغ .... إلخ.

كما تستخدم لمساعدة الطبيب في تشخيص المرض وعمل التحاليل اللازمة بالإضافة إلى استخداماته في ملفات المرض ومواعيد مراجعتهم.

[1] صديق بسو، أهمية المعالجة الآلية في نظام الإدارة الالكترونية، مجلة المحتوى الرقمي للغة العربية في نظام الإدارة الإلكترونية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2011، ص 103.

❖ **الترفيه:**

تستخدم في مجال الترفيه حيث أنه توجد برامج عديدة وألعاب مختلفة تساهم في الترفيه والتسليم عن طريق شبكة الانترنت.

❖ **اللغة:**

تعتبر اللغة الإنجليزية من أكثر اللغات انتشارا على الأنترنت، مع العلم أن عدد المتحدثين بالإنجليزية كلغة أم لا يتجاوز 322 مليون شخص، لكن أكثر من 1.2 مليار يتحدثون الإنجليزية كلغة ثانية حسب موقع وكيبيديا، وفي الغالب هم يستمتعون بإثراء الأنترنت بكلتا اللغتين لغاتهم الأم واللغة الثانية الإنجليزية.

تحتل اللغة العربية المرتبة السابعة بعد الإنجليزية والصينية والإسبانية واليابانية والفرنسية والألمانية[1] وهي بذلك ضمن أعلى عشر لغات استعمالا في العالم.

وكيفما كانت قراءتنا لهذه الأرقام والإحصاءات فإنها تدفعنا إلى إبداء جملة من الملاحظات:

- ينبغي تأكيد أن التطور الكمي والنوعي في مؤشرات ازدياد استعمال الأنترنت يثبت وجود قوة دافعة للغة الضاد تفرض وجودها عالميا، سواء بواسطة المشاريع المؤسسية " مثل مؤسسة الفكر العربي أو مشروع تعريب وكيبيديا " أو المبادرات الخاصة " مثل التغريدات التي قام بها بعض الشباب " وفي كل الأحوال فإن محاولات حصار العربية في أوطانها باسم الخصوصية أو

[1] استخدام الانترنت عالميا وكيبيديا الموسوعة الحرة https:// ar. wikipedia . org

مفاداة العصرية لم توقف انتشارها المدوي، وتنامي التواصل بها على مختلف الشبكات التواصلية، ورسوخها في عالم الانترنت.

❖ **الأدب:**

تأثر الأدباء والشعراء وكتاب القصة والرواية والمبدعون بشكل عام بالميديا الجديدة والتقنيات التي أسست لوجود مثل هذه الأشكال.

غيرت ثورة تكنولوجيا المعلومات مفهوم الكتابة حيث غادر مفهوم الكتابة التصور الرومانسي القديم الذي يربط الكتابة والإبداع بتوحد الكاتب وقدرته الخلاقة على الكتابة، إن الكاتب في عصر الاتصالات هو القادر على الإفادة من الكم الهائل من المعارف والمعلومات الذي يتهمر علينا عبر وسائل الاتصال السريعة أو ما يسمى " الطريق السريع للمعرفة "المعلومات" لتي تزود الكاتب وهو جالس وراء شاشة حاسوبة بالمعارف التي يبحث عنها على شبكة الانترنت أو في مراكز البحث أو المكتبات العامة الضخمة أو بنوك المعلومات أو الأرشيف الضخم الذي تمتلكه الصحف والمجالات ويكون متاحاً أو مجاناً أو من خلال دفع مبالغ زهيدة من المال لاستعمال جمهور الباحثين والكتاب والمتعطشين للمعرفة بصفة عامة.

وهكذا تقلب الثورة المعلوماتية من خلال الانترنت مفهوم الكتابة الأدبية، وما يسمى الواقع الافتراضي يصبح واقعا منظوراً على الشاشة، حيث يتحول الخيال إلى الحقيقة ويصبح مفهوم الأدب أمراً صعباً ومعقداً، لأن حقيقة المعلومات والصور والأصوات السابحة عبر الشاشات ليست أقل واقعية من حضور البشر خارج شاشات الحاسوب.

يجتاز الإبداع في هذا الوقت، منعطفا شديد الخطورة ويمر بعملية تحول معقدة تحكم علاقته بالفضاء المكاني والزماني، ونحن العرب وإن لنا نعيش على ضفاف ثورة تكنولوجيا

المعلومات المتسارعة، إلا أن الطبيعة الشمولية تؤثر فينا بصورة من الصور ولا أظن أن مبدعاً عربياً يمكنه أن ينجو من مد هذه الثورة الكاسحة الشديدة التأثير، فهي تؤثر عبر تغيير أشكال الحصول في المعلومة وأشكال بثها.

وبالتالي تكسر هذه الأفكار النظرية القديمة السائدة حول صراع التكنولوجيا والإبداع التي تقول " إذا تطورت التكنولوجيا انحصر الإبداع الفني والثقافي وتراجع من مسار دوران عجلة التكنولوجيا المحمومة ". لكن التجربة الإنسانية المعاصرة تثبت عدم صحة هذه الأفكار، فالإبداع الإنساني يشق لنفسه دروباً جديدة بمساعدة التكنولوجيا الحديثة، فيصبح بإمكان الرسام مثلاً أن يحقق ألواناً شديدة الصفاء باستخدام الحاسوب، ويخلط ألوانه فيحصل على درجات لونية لا يستطيع بإمكاناته البشرية الحصول عليها ومثله الأديب بالوسائط التفاعلية الجديدة، فظهر ما يسمى بالأدب التفاعلي كمنجر إبداعي يستخدم الحاسوب " الكومبيوتر والميديا والشبكة الإلكترونية والعنكبوتية " لإنتاجية نصوص أو أشكال خاصة بتقنية الحداثة أي من خلال الوسيط الإلكتروني لإنتاج بناء لغوي حي يمكن للمبدع أن يطوره ويحذف منه في أي وقت، بخلاف الكتاب الورقي المطبوع الذي لو طُبِعَ لن تستطيع الإضافة إليه أو الحذف منه، وتكون لهذا المنتج صفة التشاركية والتعليق في نفس الوقت، أي مشاركة القارئ في العملية الإبداعية، وربما تشارك في النص الإبداعي أكثر من أديب من خلال النصوص المشتركة، وهو كذلك الأدب الذي أنتجته الميديا الجديدة من صورة وموسيقى وحركة وصوت وغير ذلك، لإنتاج صورة ذهنية تصويرية تجسد العمل الإبداعي وتنقله لنا عبر الذهنية والصورة الحسية عبر الآلة التكنولوجية، ويمكن للقارئ التعليق المباشر مهما تباعدت المسافة بين المبدع والمتلقي، ومن هنا كانت أهمية الثورة الرقمية لإنتاجية أعمال إبداعية جديدة.

إذن لقد أظهرت النقاط السابقة الذكر أن الانترنت أثرت على مجالات الحياة المختلفة بهذا الشكل:

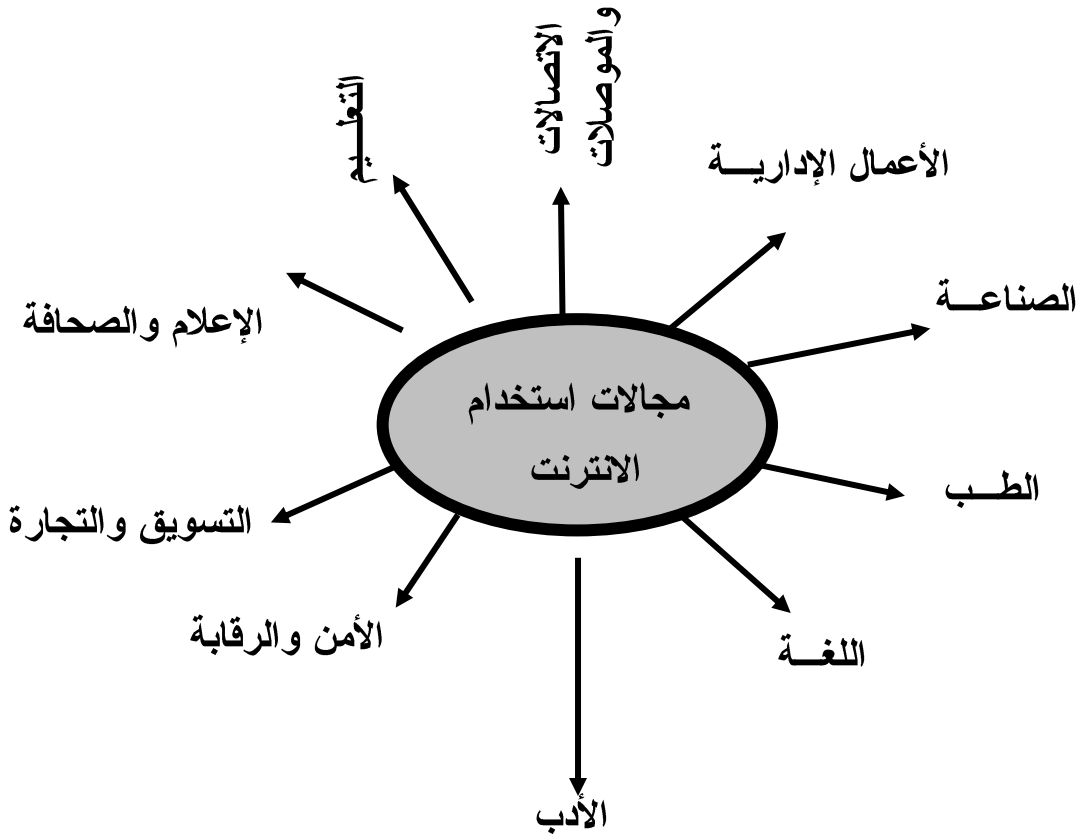

أهم مجالات استخدام الإنترنت

وعند اختراع الحاسوب استطاع الإنسان أن يقرأ النص بأبعاد جديدة ودلالات أخرى، ولقد تمت معاينة الحاسوب ومكوناته في مدخل البحث، إنه أهم حدث في تاريخ التكنولوجيا امتلك ناصية عصر بأكمله ذلك انه دخل كل العوالم وفرض نفسه على جميع مناحي الحياة منذ عقود ولعل أهم ما قدمته التكنولوجيا الرقمية في العصر الحديث، جاء على مستوى الاتصالات

والثورة المعلوماتية المتمثلة في شبكة الانترنت"[1]. يدفع التغيير والتبديل الذي يطرأ على وجه العالم إلى نشوء وظائف جديدة مما يبعث على بروز بني جديدة ومن هنا فإن النسق المهم الذي يحفز على التقدم وعلى مواصلة التطور هو "ذلك النسق القادر على التوظيف المباشر بما يتلاءم والظروف المستجدة أو القادر على جمع المعلومات القيمة وترسيخها "[2] ذلك أن ثورة المعلومات خلال النصف الثاني من القرن العشرين خلقت الحاجة إلى إجراءات فنية جديدة "ومستحدثات تقنية عديدة لضرورة إدارة السيل العارم من المعلومات المنشورة في أوعية ذات أشكال شتى وان هذه الضرورة تتطلب معالجة المعلومات ومصادرها الكترونيا، وباستخدام الرموز التي تمثل المعلومات ثم تخزينها منظمة واسترجاعها لغرض استعراضها وتقييمها لمعرفة مدى أهميتها وصلاحيتها لموضوع البحث "[3].

وبذلك استطاعت هذه التقنية أن ترفع الحواجز وتقرب المسافات إلى حدّ جعل العالم شاشة صغيرة تمتد عبر شبكة معقدة من الاتصالات "وهذه التقنية قد ولّدت ومازالت تولّد مفاهيم جديدة لأنها قربت بين البشر والأمم إلى حد التفاعل الشديد والسريع، بحيث خلقت حالات تواصل شديدة بين الأفكار والثقافات "[4] تتيح لأي فرد أن يدخل في علاقة مع أي شخص كان ومن أي مكان هو كائن دون أي إحساس بصعوبة الاتصال المباشر فلا يمكننا إذن تصور هذه المرحلة دون التعرف على تلك المعطيات الجديدة التي أصحبت ظهوره كالنشر الالكتروني

[1] شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال المخاطر التحديات التأثيرات الاجتماعية، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2000، ص102-103.

[2] حسين جمعة، قضايا الإبداع التقني، مجلد 1، ط1، دار الآداب، بيروت-لبنان، 1983، ص61.

[3] طارق محمود عباس، مجتمع المعلومات الرقمي، ط1، المركز الأصيل للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م، ص23.

[4] حاسم محمد الشيخ جابر، الصحافة الالكترونية العربية، المعايير الفنية والتقنية، أبحاث المؤتمر الدولي، جامعة البحرين، 2009، ص391.

الذي يتوجب علينا التوقف عنده قليلا في هذا المقام باعتبارنا نرصد سيرورة حياة النص، فالنشر عموما مرحلة من مراحل هذه الحياة والنشر الالكتروني خصوصا مرحلة هامة مهدّت لظهور النشر التفاعلي.

المحاضرة السابعة: النشر من الورقية إلى التفاعلية

جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي تحت المادة "ن.ش.ر" لكلمة نشر معان كثيرة منها: "الريح الطيبة أو الريح بصفة عامة وإحياء الميت وانتشار الورق وإيراق الشجر وخلاف الطي التفريق وإذاعة الخبر وجاء من مشتقات انتشر الخبر أن ذاع ... والمنشور الرجل المنتشر الأمر"[1] ومن الواضح أن هناك قدرا مشتركا بين هذه المعاني من الناحية اللغوية فهي مزيج من الإعلان والتفريق إلى جزئيات صغيرة تتوزع هنا وهناك فكل عمل أو مادة توجد فيها الإعلان والتفريق يمكن أن يستعمل فيها كلمة نشر أو ما يشتق منها وبالرجوع إلى قاموس "محيط المحيط " للبستاني لتتبع التطورات الدلالية الحديثة خلال القرن التاسع عشر لكلمة نشر بعد عرض ما جاء به الفيروز أبادي ولكن لم نجد به صلة بالمعنى الأول الذي نهتم به إلا إشارات غير مباشرة حيث قال: " النشرة المرة، وعند المولدين ورقة كتب فيها شيء ولم تختم جمع نشرات "[2] ويرى محمد سعد الهجرسي[3]، أما " الدلالة اللغوية العامة فإنها كفعل متعد "[4] تدل على جعل شيء ما معلوما بصفة عامة أو جمهورية وعلى التصريح بأمرها بطريقة علنية أو جماهيرية وعلى الأخبار أو الجهر بأمر ما دون خفاء، كما تدل على إذاعة عقيدة من العقائد أو نظام من النظم وهذه الدلالة اللغوية العامة ما تزال موجودة منذ نشأتها حتى الآن.

[1] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4، ط1، 1999، ص189.

[2] البستاني، محيط المحيط، دار الكتب العلمية بيروت، ج3، ط1، 1997، ص131.

[3] محمد سعد الهجرسي، الاتصالات والمعلومات والتطبيقات التكنولوجيا، دار الثقافة العلمية الإسكندرية، ط1، 2005، ص61.

[4] نشر الخبر، فعل متعد، أما انتشر فهو فعل لازم، القاعدة: إذا زيد في بنية الفعل تغير معناه: كضرب وأضرب ومنها نشر وانتشر.

والذي يهمنا هو النشر الالكتروني كمصطلح أطلق لوصف نظم تركز على اختزان وبث المعلومات مع تقديمها بصفة أساسية على أحد منافذ العرض المرئي أو أنها وعاء اختزان عالي الكثافة، ويمكننا تفسير النشر الالكتروني بطرق مختلفة " أبسطها هو استخدام الحاسب الآلي والتجهيزات المرتبطة به لأغراض اقتصادية في إنتاج المطبوع التقليدي على الورق وأكثرها تعقيدا هو استغلال الأوعية الالكترونية بما في ذلك الحركة والصوت والمظاهر التفاعلية في إنشاء أشكال جديدة تماما من المنشورات"[1]، يدل هذا المفهوم أن النشر الالكتروني هو الاختزال الرقمي أي بالحاسوب للمعلومات مع تطويعها وبثها آليا، حيث تشمل كل عمليات النشر والطباعة بالإضافة إلى أن هذه التكنولوجيا تتحدى المجالات التقليدية، حيث توسع وتغير وأحيانا تدمج الخطوط التي بينهما ومن وجهة نظر أهل التخصص، يُعرف بعض التيبوغرافيين وهم المتخصصون في حروف الطباعة النشر الالكتروني بأنه" النشر المطبوع غير الدوري للكتب والكتيبات والمطبوعات والملصقات وغيرها بالاستعانة بالحاسبات الالكترونية في جميع خطوات ومراحل الإنتاج من جمع وتوظيف وتجهيز صفحات وألواح معدنية وغيرها للطبع، أو أنه يشير إلى طريقة إنتاج البيانات والوثائق إلكترونيا، من خلال مجموعة حاسبات شخصية أو صغيرة متصلة معا بطريقتين إما مباشرة أو عن بُعد "[2] بمعنى أنه يختلف عن النشر التقليدي للمادة أو المعلومات المنشورة لا يتم طباعتها على الورق بغرض توزيعها بل توزع على وسائط ممغنطة كالأقراص المرنة أو الأقراص الصلبة أو من خلال شبكة الأنترنت .

[1] شريف كامل شاهين، نظم المعلومات الإدارية للمكتبات ومراكز المعلومات، المفاهيم والتطبيقات، دار المريخ، الرياض، 1994، ص192.

[2] المرجع نفسه، ص193.

هكذا بدأت المعلومات تنشر بطرق جديدة باهرة بالإضافة إلى الطرق أو الأساليب التقليدية وفرضت التكنولوجيا نفسها على جميع مناحي الحياة فكان من الطبيعي أن تأثر الأدبُ بهذا الفارق الجديد ذلك أنه من أشد جوانب الحياة تأثرا بالمتغيرات الطارئة، وإذا كان المتوقع عزوف الأدب عن التكنولوجيا الرقمية إلا أن الواقع جاء مخالفا لكل توقع، فقد تمكن الأدباء في مختلف أنحاء العالم من التكيف مع التسرب التكنولوجي إلى الفضاء الأدبي ونشر الأدب رقميا على شبكة الأنترنت.

أفرز هذا التغيير الذي طرأ على العملية الإبداعية، تحول وجهة النظر إلى الأدب، ذلك انه لم يَعُدْ فنا خاصا بالنخبة أو بمن يملك المال، بل أصبح لسانا معبرا عن حال المجتمع وهموم أفراده، الذين وجدوا فيما تقدمه الثورة المعلوماتية والتي نحصرها في هذا السياق في شبكة الانترنت، متنفسا لهم يمكنهم من خلالها أن يمارسوا رغبتهم في الكتابة بعيدا عن قيود البيروقراطية ودور النشر والمؤسسات الثقافية، وهكذا أصبح الأدب مادة للجميع فلا يمكن للناشرين أن يتحكموا فيما يطرح على الجمهور المتلقي كما يفعلون مع الإنتاج الإبداعي الورقي التقليدي .

بزغ النشر الالكتروني في العالم العربي والإسلامي منذ بداية التسعينات وكانت تجربة صخر في هذا المجال رائدة وناجحة، حيث نشرت القرآن الكريم والكتب التسعة والحديث النبوي الشريف وتلتها تجارب متنوعة عن مؤسسات عربية أخرى تعني بالنشر الالكتروني مثل: مؤسسة العريس اللبنانية للكمبيوتر التي أصدرت موسوعة الفقه الإسلامي والحديث الشريف وشركة اراسوفت التي أصدرت موسوعة الشعر العربي وغيرها.

يحاول النشر الالكتروني تقليص معضلة العثور على الكتاب العربي، التي تعتبر من أكبر المشاكل التي تعترض المشتغل بالثقافة العربية، في مختلف مجالاتها، كما أنها تعيق التواصل الثقافي ومن هنا جاء النشر الالكتروني بخدمات لا تحصى منها أنه:

- سجل عمل تقديم الكتاب العربي، وجعله متوفرا على الشبكة أو على أقراص مدمجة فروج له وأحدث تقدما ثقافيا بجعل المعرفة متاحة لكل من ينشرها، كما حطم الحاجز الزمني الذي كان عائقا أمام التواصل بين الكتاب والمثقفين العرب وجمهور القراء وغيرها[1].

- يستدعي هذا العمل الجادّ لاستثمار البرمجيات في مجال النشر الالكتروني العربي لضرورته القصوى في مجال ترويج الإنتاج الثقافي والعربي وذلك عن طريق تحويل المؤلفات المطبوعة ورقيا إلى الطبع الالكتروني وفتح مواقع كثيرة في هذا الاتجاه[2].

وهكذا تغيرت المفاهيم" من النشر الورقي إلى النشر الالكتروني حيث جاء هذا الأخير نتيجة التطور الذي حققته الإعلاميات"[3] ويتحقق من خلال شاشة الحاسوب بناء على تطور وسائل الاتصال الحديثة من جهة وخلق أساليب جديدة للتواصل بين الناس تتعدى ما كان معروفا إلى وسائط جديدة للاتصال والتواصل بشروط ومظاهر مختلفة[4].

فمن مجالات النشر الالكتروني الواسعة والتي لا حصر لها سنحاول أن نركز على الإبداع العربي ذلك أن المبدع في مجال الأدب العربي مؤهل لممارسة الإبداع التفاعلي كما أن الباحث

[1] سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2005، ص41-42.

[2] رمزي أحمد عبد الحي، نحو مجتمع الكتروني، ط1، زهراء الشرق للنشر، 2006، ص170-171.

[3] محمد سعد الهجرسي، الاتصالات والمعلومات والتطبيقات التكنولوجية، مرجع سابق، ص192-193.

[4] كامل شهين، نظم المعلومات والحاسوب الالكتروني، ط1، دار المؤلف، القاهرة، 1993، ص192.

العربي والناقد والمترجم. مؤهل للانتقال إلى توظيف الوسائط المتفاعلة بالصور الملائمة والبحث والتنظير، وقبل أن يجرب الكاتب النشر التفاعلي جرب النشر الرقمي أو الالكتروني الذي أصبح يعد اليوم المقابل الحديث والمعاصر للنشر الورقي كما ذكرنا من قبل.

جاء النشر الالكتروني إلى العالم كخطوة جديدة تعلن" عن عالم أكثر رحابة"[1]، تستطيع الكلمة فيه تجاوز كل الحدود والقيود التي تمنعها من ذلك بما في ذلك " دور النشر التي كانت ولا تزال تملي شروطا قاسية على عدد المؤلفين ورغم ما تبديه دور النشر من تحفظ على أسلوب بيع الكتب الكترونيا غير أن متعة الحصول على المعلومات سريع "[2]. كما هي من قبل القراء جعل جماهير الكتاب تُقْبِلُ على اقتناء مثل هذه الكتب التي عادة ما تتميز مادتها بالندرة والإثارة. " ليبقى السؤال مطروحا عن أفاق النشر التقليدي في عالم يسوده الانترنت غير أن الحكم الاستباقي على الأفضل بين الوسيلتين يبدو مجحفا "[3].

وقد انحصرت الأهداف الأولى للنشر الالكتروني في هدف واحد هو اختيار مدى قدرة الشبكات على نقل الملفات النصية، وهو هدف تعلق بفنيي الشبكات كخدمة الأغراض العسكرية أكثر من تعقله بالمؤسسات الأكاديمية، ومع الوقت بدأت أهداف النشر الالكتروني تخرج إلى المؤسسات الأكاديمية ودور النشر التجارية والجمعيات العلمية وحتى الأفراد[4].

[1] حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، الدار المصرية اللبنانية، لبنان، 2015، ص95.
[2] محمد حسين فهمي، فن الاتصال في الخدمة الاجتماعية، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2006، ص150.
[3] مفتاح محمد دياب، قضايا معلوماتية، اتجاهات، مرجع سابق، ص110.
[4] زياد القاضي، ومسعود نصر، ط1، دار المستقبل، عمان، 2005، ص87-88-89.

المحاضرة الثامنة: أهداف النشر الإلكتروني

أ- الاتصال العلمي وتوفير مفهوم تكنولوجي جديد له .

ب- تسريع عمليات البحث العلمي في ظل السباق التكنولوجي ابان الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والمنافس السابق الاتحاد السوفياتي .

ج- توفير النشر التجاري الأكاديمي وليس النشر بمعناه الشائع فالذين يستخدمون الانترنت على مستوى العالم لا يزيدون على مائة مليون اغلبهم أكاديميون .

د- وضع الإنتاج الفكري القومي لبعض الدول على شكل أوعية الكترونية وهو ما يعني أن هذا الإنتاج تتم أتاحته في صورة رقمية .

هـ- تعميق فرص التجارة الالكترونية عبر إنشاء آلاف المواقع الالكترونية على الانترنت على التوازي مع المطبوعات والإعلانات التي يتم نشرها وبثها بالطرق التقليدية.

الفرق بين النشر الورقي والنشر الإلكتروني:

يتجلي لنا من خلال أهداف النشر الالكتروني انه يتميز عن النشر الورقي بخصائص وصفات مختلفة يمكن أن تتضح لنا أكثر من خلال هذا الجدول:

من حيث	النص الرقمي	النص الورقي
النشر	سهولة النشر	صعوبة النشر
المرونة	قبول النص للتعديل والحذف أو الزيادة.	شكل نهائي لا يعدل بعد طبع الكتاب إلا في طبعة جديدة
المؤلف	سهولة إعلان المؤلف نفسه كاتبا	صعوبة دخوله ميدان المؤلفين وذياع صيته.
النقل	مساحة أو فضاء واسع سهل نقل النص الرقمي بطرق مختلفة	مساحة محدودة وصعوبة النقل
الحفظ	يحفظ النص بطرق متعددة بسيطة وبوسائل مختلفة	طرق حفظ غير يسيرة تحتاج مساحة اكبر

الزمان والمكان	لا قيود للزمان والمكان	مقيدة مكانيا
الرقابة	حرية النشر والتوزيع	صعوبة النشر والتوزيع "مقيدة"
البحث	سهولة دخول الانترنت والبحث	قد يصعب عليك البحث عن بعض المحاور والمراجع الورقية

تتضح الفوارق بين طبيعة النشر الالكتروني والورقية وتتجلى من خلال الجدول، فالأول يتميز بإمكانية تجميع الوثيقة بأشكال متعددة صوتية، نصية وصورية وبالإنتاج السريع والعالي لكَمٍ كبير من الوثائق الالكترونية وبالنسبة للوثيقة الأصلية فيمكنها أن تظل على جودتها، ومن الممكن إضافة تحسين وتعديل عليها، وهذا ما قد يطرح مشكلة في درجة الثقة والضبط أي إمكانية التعديل والتجديد وإعادة استخدام البيانات دون أن ننسى صعوبة تحديد وتطبيق الحقوق الفكرية والقوانين الإبداعية.

أما الثاني أو النشر التقليدي فيحتاج إلى وقت طويل في الإعداد والنشر حتى تصل إليه يد القارئ أو يصل إليها، وعدم القدرة على الإضافة والحذف لأن هذا يشوه الكتاب أو الورقة، أيضا عدم القدرة على استخدام البيانات والتعديل فيها ما يعطي الثقة في الوثيقة حتى تضمن سلامتها من العبث، ويضمن الحقوق كاملة للمؤلف من ناحية الإيداع، في حين صعوبة النشر بسبب الإجراءات الطويلة تشكل ميزة النشر الورقي وعيبه.

المحاضرة التاسعة: نحو أدب رقمي تفاعلي

إن البشرية تمرّ بلحظة فاصلة أقرب إلى لحظات التحول في التاريخ الإنساني التي يصحبها غالبا كثير من الارتباك والحيرة للغالبية العظمى من البشر لأنها لحظات تفصل بين زمنين وطريقتين مختلفتين للحياة، وهي لحظات تبدو مشوهة وغامضة، وإن كان العرب قد أضاعوا فرصة اللحاق بالثورتين الصناعية والتكنولوجية فإننا نشهد الآن ثورة أخرى أكثر أهمية وخطورة هي الثورة الرقمية.

وإن الاقتراب من الأدب في وصفه الرقمي ومحاولة مواكبته الثورة الرقمية عن طريق التجريب التفاعلي هو اقتراب من التغيير في الحالة التي تصبح عليها الممارسة الإبداعية عندما تعتمد دعامة الرقمي.

يعني انتقال سياقي بنيوي وأسلوبي في الظاهرة الأدبية، لهذا فإن أول متغير يصادفنا عند تأملنا هذه التجربة الأدبية هو الرقمي والتفاعلي باعتباره استعمل وسائط تكنولوجية والكترونية بها يتشكل النص الأدبي وينفتح على زمنه التكويني.

ولكن المشكلة التي يتوقف عندها عدد كبير من المهتمين بمعاينة العلاقة بين الكتابة الأدبية والوسائل التكنولوجية هي أن عددا قليلا فقط من جملة الكتاب العرب، حتى الآن على الأقل، يجيدون استخدام الحاسوب، أو يلمون بمهاراته الأساسية، بالإضافة إلى ما يمتلكونه من موهبة الكتابة الأدبية والحقيقة أن العملية أشبه بالعلاقة العكسية في الوسط الأدبي العربي، فمن يمتلك المهارة الأدبية يفتقر الملكة الأدبية مما يجعل النصوص العربية التي أنتجت حتى الآن

تعاني ضعفا شديدا على المستويين ومع تغير طبيعة النص والكتابة من الورقية إلى الرقمية إلى التفاعلية ستتغير طبيعة عمل المؤلف.

فعندما انتقلت عملية الكتابة الابداعية من عالم الورق والحبر إلى عالم الحاسوب والنقاط الضوئية " وتحولت الصفحة من صفحة صماء إلى شاشة عرض مضيئة، ولم تعد الكلمة هي الوسيلة الوحيدة المتاحة للتعبير فقد عرضت التكنولوجيا وسائطها المتقدمة في عملية الكتابة فأصبح بالإمكان إضافة الصوت والموسيقى والصور والرسومات ولقطات الفيديو وتحريك كلمات النص في فضاء الشاشة والتلاعب بالألوان والإضاءة "[1] فتكنولوجيا المعلومات ألغت الحدود الفاصلة بين الفنون على اختلافها وسمحت بامتزاجها بفضل ما أتاحته من وسائط متعددة multimédia .

ومن ثمة ظهر إلى الوجود نموذج أدبي جديد يطل من خلال الشاشة الزرقاء ويحمل صفات الوسيط الذي أنتجته واستخدمت له مصطلحات شتى بناء على درجة استفادته من الإمكانيات التي تتيحها له التكنولوجيا وبالنظر إلى اعتبارات أخرى تعود لمستخدم هذا المصطلح أو ذاك فهو " الأدب الافتراضي" "littérature virtuelle" وهو" الأدب المعلوماتي" " littératureinformatique " وهو " الأدب الالكتروني " " littérature électronique " وهو " الأدب الرقمي " littérature numérique "..... إلخ، وهو ما يهمنا في هذا الموضوع "الأدب التفاعلي" " littérature interactive "، هي مصطلحات جديدة ولدت بولادة هذا النموذج الأدبي الجديد، استوجبت منا التمهل لمحاولة التغلغل إلى أعماقها ثم محاولة التفتيش عند " نظرية

[1] إيمان يونس، أدوات الكتابة وماهية الإبداع، من النقش على الحجر إلى الكتابة بالوسائط المتعددة، مجلة الحصاد، ع1، 2011، ص 45.

أدبية جمالية تستوعب المتغيرات التي ألمت بالإبداع الأدبي"[1] لولوج الألفية الثالثة، التي ستشهد سيطرة الثقافة الرقمية على كل مناحي الحياة مشكلة ملمحا مميزا للعصر الحالي.

[1] عمر زرقاوي، الإبداع التفاعلي والثقافة العربية، قراءة في مسالة المرجعية، مجلة النص والناص، تصدر عن قسم اللغة والأدب العربي، جامعة جيجل، ع8، مارس 2008، ص 171.

المحاضرة العاشرة: التجريب في الأدب الرقمي التفاعلي الجديد

حين نتحدث عن الأدب وعلاقته بالتكنولوجيا وعصر الاتصالات والمعلومات فنحن نتحدث عن خوض الأدب ميدان التجريب بجميع أنواعه الشعرية والنثرية وبذلك فهو يشهد في الزمن الراهن شكلا جديدا في التجلي بسبب الثقافة التكنولوجية التي غيرت إيقاع التعاملات الفردية، كما سمحت بفصل وسائطها الالكترونية والرقمية بجعل الكل متفتحا على بعضه بعضا ضمن شروط الثقافة الموحدة رقميا، وهذا ساهم في تحرير الإبداعية الفردية التي وجدت فضاء خصبا لاستثمار رغبة الذات في التعبير تحت فيض الإمكانيات التقنية والمعلوماتية والمعرفية التي تقدمها الثقافة وما تقدمه وسائطها من خدمات مبهرة مدهشة بدون قيد أو رقيب يعطل عملية الانطلاق والبحث والاكتشاف في إمكانية التقويم والإبحار في المعلومة والتجريب.

إن أهم ما يميز الكتابة الأدبية عموما أنها قابلة للخرق باستمرار ذلك أنها ترتبط برؤية صاحبها للعالم، فتعكس وعيه وتصوراته، ولما كان هذا العالم في سيرورة وتحول دائمين، فقد كان لزاما على الأدب أن يحدد أدوات تعامله مع الواقع وقد ارتأينا أن نسمي هذا الخرق و ظهور الأدب بحلة جديدة غير مألوفة بالتجريب لان الأدب عموما والأدب العربي التفاعلي خصوصا إنما هو في محاولة تجربة الدخول في علاقة وظيفية مع التكنولوجيا الحديثة.

- مفهوم التجريب والتجريب التفاعلي الرقمي:

- ❖ وإذا استعرضنا المفهوم اللغوي للتجريب نجد أنه:
- ❖ من الجمع: تجاريب.
- ❖ مصدر: جرّب

❖ وضعه تحت التجريب: تحت الاختبار والامتحان[1].

أحد مراحل عملية تبني الأفكار المستحدثة ومن هنا جاءت فكرة وسمنا هذا التجلّي بالتجريب التفاعلي حيث يحاول الفرد تطبيق الفكرة المستحدثة وتجديد فائدتها وتأكيد مناسبتها لظروفه الخاصة.

❖ "جرّب – يجرّب – تجربة – وتجريبا فهو مجرّب والمفعول مجرّب

❖ جرّب إمكاناته: اختبرها وامتحنها

❖ جرّب حظه علّه يفوز بشيء : خاطر.

❖ جرّب الآلة قبل شرائها : عاين سيرها واشتغالها.

❖ جرّب ثوبا: قاسه على جسمه

❖ رجل مجرّب: عرف الأمور وجرّبها "[2].

إذن التجريب يعني تجربة الجديد واختباره أو امتحانه، يعني بناء التجربة وفق أدوات وشروط علمية دقيقة يمكننا تلخيصها في الشروط التالية:

1- إعادة بناء الظاهرة داخل مجال تجريبي جديد قد يكون واقعيا أو خياليا.

2- إخضاع الظاهرة الأدبية للاختبار التجريبي بحيث تكون مراقبة من قبل الناقد.

3- إحداث انزياح الظاهرة المدروسة.

4- تسجيل وتدوين استجابات الظاهرة الأدبية المدروسة لهذا الانزياح.

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص 141.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 142.

ولكي تكون الظاهرة الأدبية المدروسة جديرة بالبحث العلمي لابد من توفر شرطين أساسيين:

- قابليتها لإعادة بنائها وتكرارها في مجالات مختلفة.
- استجابة الظاهرة الأدبية التجريبية الجديدة لمعالجة قضايا إنسانية نظريا وتطبيقيا.

وبالاعتماد على هذه الخطوات يحق للناقد الانتقال من التجربة إلى التجريب الذي يخول له بناء النظرية العلمية.

إذن شهد مفهوم التجريب تداخلا فيما بينه وبين مفاهيم نقدية وأدبية أخرى، مثلما تداخل مفهوم التجريب بمعناه العلمي مع مصطلح التجريب بمعناه الأدبي فقد استمد وجوده من التجريب العلمي لكن بشرط تحقيق الإضافة والتميز بما يكفل استقلالية الطرفين.

يعتبر التجريب قيمة فنية للكتابة الإبداعية عموما، فليس من السهل أن تعود عقل القارئ على كتابة نمطية واحدة ذلك أن مسار ذاكرته يكاد يكون متنوعا وأكثر انفتاحا في مرحلة ما بعد التجريب، هذه المرحلة التي توسع مسافة الفهم وتذهن جينات الذاكرة الثقافية لديه.

فالتجريب قيمة فنية تضيف الابتكار والتجديد في بنية النص الأدبي، سواء كان ذلك في بنيته المفردة أو الوصف أو الصورة أو على مستوى المضمون أو الشكل حتى يتم التأسيس لكتابة تتلاءم وإفرازات هذا العصر بشكل حداثي وبطابع جماعي يطرد حالة الركود والجمود التي ابتلى بها النص الإبداعي منذ عهود ماضية[1].

[1] صلاح فضل، لذة التجريب الروائي، ط1، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، 2005، ص 4.

وقد طال ميدان التجريب الشعر والنثر معا، ففي الشعر مثلا تجسدت ملامح التجريب في نصوص شهدت في لغتها انحرافات امتدت لتشمل شكلها ورؤيتها إذ لم يحرص الشاعر على تفجير اللغة فحسب، وإنما جعل من إشكالية هذه اللغة محورا رئيسيا وموضوعا لنصوصه، فأدخل مفردات جديدة من معجم الواقع إلى النص الشعري تارة وحاول تحقيق إضافة مخالفة يسجل بها النص الشعري وجوده تارة أخرى، وكل ذلك يظهر رغبة حقيقية لتفكيك الجماليات السائدة في النصوص الأدبية وأعاد تشكيلها على وفق نظرة جمالية مخالفة. كما سعى " الشاعر إلى تمديد الجملة الشعرية أو المقطع الشعري حتى تكون معادلة لدفقة شعورية موحدة تنطبق بها ومعها من بدايتها إلى منتهاها في نفس واحد أو متلاحقة ومتلاحمة، وبناء على هذا يتحول المقطع الشعري في القصيدة ذات المقاطع من مقطع يشمل عددا من الأسطر الشعرية التي تمثل كل منها بنية إيقاعية ومعنوية موحدة "[1] تبدأ ببدايته وتنتهي بنهايته ليصبح المقطع كله دائرة مقفلة.

تتجسد كل هذه الصفات والمعالم في سياقات متجددة دائما عن "طريق تراكيب وانزياحات تبرز على مساحات واسعة من خريطة التجربة الشعرية في الحقبة التاريخية التي شهدت ظهور المفهوم نظريا ثم انفتاحه عمليا ليصبح جزءا من النصوص الشعرية"[1].

وفي المجال النثري أو السردي عرف التجريب أوَجّ ازدهاره خاصة فيما يخص الرواية بعد الحرب العالمية الثانية، حيث حاولت جماعة من الكتاب الروائيين في أوروبا خرق نواميس الكتابة التقليدية وتجاوز طابعها النمطي، بحثا عن شكل يستوعب ذلك القلق الوجودي الذي

[1] مناف جلال الموسوي، غواية التجريب، دراسة التجريب الشعري عند جيل السبعينات، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ص 263.

[1] مناف جلال الموسوي، غواية التجريب، مرجع سابق، ص 263.

ساد نتيجة للدمار الذي خلفته الحروب، فعبرت الرواية شكلا ومضمونا عن الوضع المتأزم الذي يعيشه الإنسان في ظل الخيبات المتلاحقة.

نذكر من هؤلاء: "نتالي ساورت، فريجينيا وولف، مارسيل بروست..... والذين رأوا ضرورة استجابة الكتابة الروائية للهموم الحضارية المشتركة"[2] أما في العالم العربي فقد تفجرت موجة التجريب في الرواية العربية عقب هزيمة حزيران 1967 استجابة للتحولات الحاصلة على جميع المستويات، حيث أسفرت هذه الفترة عن إفلاس جميع الفلسفات التي كانت سائدة ما أدى إلى تراجع القوى الطليعية وانحصارها.

ولا نريد أن نقف طويلا عند التجريب السردي[3] أو الشعري غير أننا مررنا عليه لنوضح كيف أن التجريب " يطال كل فروع الأدب وفي كل زمن بل إن التجريب كامن في دينامكية الخلق ذاتها، ومؤسس لقفزاتها"[4] وليس بوسعنا في هذا السياق المحدود أن نرسم خريطة تحولات التيار التجريبي في جميع المراحل، لأن طرفا منه سرعان ما يندثر وطرفا آخر لا يلبث أن ينتشر ويدخل في نسيج التقاليد المستقرة، ولا يبرز منه سوى التجارب المنقطعة التي تمثل كشوفا جمالية ذات خصائص نوعية.

ويمكننا أن نحدد مفهوم التجريب الاصطلاحي في أنه حركة واعية وموقف نقدي من الحصيلة الثقافية للأمة، فهو ليس حركة عشوائية مبنية على المصادفة بل هو نتيجة حتمية لتحولات الواقع وتغيراته، إذ يتحدد في كونه "خلخلة للجاهز من الكتابة، فإنه يرمي من خلال

[2] محمد احمد شومان، قراءة في اتجاهات الرواية الحديثة، مطابع الهيئة المعربة العامة للكتاب، 2003، ص 41.
[3] ادوارد الخراط، الحساسية الجديدة، مقالات في الظاهرة القصصية، ط1، دار الأدب، بيروت، 1993، ص 23.
[4] صلاح فضل، لذة التجريب الروائي، مرجع سابق، ص 4.

ذلك إلى خلخلة الجاهز من الوعي أيضا"[1]. ويرى الناقد المغربي محمد برادة أن " التجريب لا يعني الخروج عن المألوف بطريقة اعتباطية ولا اقتباس صفات وأشكال جربها آخرون في سياق مغاير، إن التجريب يقتضي الوعي بالتجريب أي توفر الكاتب على تجارب الآخرين وتوفره على أسئلته الخاصة التي يسعى إلى صياغتها صوغا فنيا يستجيب لسياقه الثقافي ورؤيته للعالم "[2] حتى يتسنى له التفاعل مع حصيلة الانتاجات الثقافية على اختلافها.

وفي جانب آخر يرى "الناقد عبد الحميد عقار قانون التجريب سلسلة من التقنيات ووجهات النظر تسعى إلى تجاوز الفهم القائم عن العالم ووضعه موضع تشكيك وتساؤلات"[3] في حين يجعل صلاح فضل " التجريب قرين الإبداع"[4]، لأنه يتمثل في ابتكار طرائق وأساليب جديدة في أنماط التعبير الفني المختلفة، فهو جوهر الإبداع وحقيقته عندما يتجاوز المألوف ويغامر في قلب المستقبل. مما يتطلب الشجاعة والمغامرة واستهداف المجهول والتحقق من النجاح والفن التجريبي يخترق مساره ضد التيارات السائدة بصعوبة شديدة ونادرا ما يوظفه بقبول المتلقين دفعة واحدة، بل يمتد إلى أوساطهم بتوجس، ويستشير خيالهم ورغبتهم في التجديد، باستثمار ما يسمى بجماليات الاختلاف، ويتوقف مصيرهم لا على استجاباتهم فحسب، كما يبدو للوهلة الأولى بل على قدر ما يشبعه من تطلعاتهم البعيدة عن التوقع ويوظفه من إمكانيتهم الكامنة، فجدل التجريب الإبداعي متعدد الأطراف لا يتم داخل المبدع في عالمه الخاص، بل يمتد داخل التقاليد

[1] مسيون علي، الرواية العربية وفاعلية الاختلاف بين المرجع الحي والبنية السرديةhttp://thawra.alwehda.gov.sv/-print-newasp

[2] محمد أمنصور، خرائط التجريب الروائي، ط1، مطبعة أنفو برانت، فاس، 1999، ص 24.

[3] المرجع نفسه، ص 24.

[4] صلاح فضل، لذة التجريب الروائي، مرجع سابق، ص 3، 4.

التي يتجاوزها والفضاء الذي يستشرفه المخيال الجماعي[5] ومع التجريب دائما يكون التواصل بطرق جديدة تتأقلم معها فتتأقلم معك وما يهمنا في هذا السياق أكثر هو التأقلم مع العصر الرقمي ومواكبة التطور التكنولوجي. حيث يخلق العصر الرقمي لغة خاصة تساعد على التواصل الإنساني لن تكون الكلمة فيه سوى جزء من كل، فبالإضافة إلى الكلمة يجب علينا تجريب الكتابة بالصورة والصوت والمشهد السينمائي والحركة...

يجب أن تعود الكلمة إلى أصلها في أن ترسم وتصور حجم الرواية يجب ألا يتجاوز المائة صفحة والجملة في اللغة العربية الجيدة يجب أن تكون مختصرة وسريعة ولا تزيد عن ثلاث أو أربع كلمات[1] ومن هنا تنخرط حداثة النص الأدبي بمفهومها الشائع التي نبذها فريق من الكتاب المتزمتين الذين لا يؤمنون بمثاقفة النص ولا يدركون أهمية هذا المشروع التجديدي، بل يقومون بفعل الوصاية على كل كتابة تجريبية متجددة وهنا يكمن العائق الأكبر لكثير من الكتابات الأدبية.

ليس هناك أدنى مانع أن يجرب الكاتب، فالإنسان بطبعه يحمل هوية التجديد والتجريب في كثير من أمور الحياة، والنص الأدبي يستوعب كل أنواع التجريب وفق نسق نموذجي يهتم بذائقة القارئ وبثقافته.

[5] محمد سناجلة، رواية الواقعية الرقمة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005، ص 27.

[1] محمد سناجلة، رواية الواقعية الرقمة، مرجع سابق، ص 28.

المحاضرة الحادي عشر: أنساق النص الرقمي التفاعلي وإشكالية المصطلح

وأما النص وحسبما جاء في لسان العرب في مادة نصص ما يلي:

"رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: رفعه وكل نص اظهر فقد نص. وقال عمر بن دينار : ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهدي أي ارفع له وأسند له...." [1] ونصت الضبية جيدها: " رفعته، ووضع على المنصة على غاية الفصيحة والشهرة والظهور....نصصت المتاع إذا جعلت بعضه على بعض، والنص التحريك.... والنص النصيص السير الشديد "[2].

نلخص من مجموع التعاريف والمفاهيم الواردة عند ابن منظور في مادة نصص ما يلي:

- الرفع والظهور والإسناد.
- جعل المتاع بعضه على بعض.
- التحريك.
- أقصى ما تسير عليه الدابة.

ومما جاء في المعاجم الحديثة:

ويقال نص الحديث: " رفعه وأسنده إلى المحدث عنه، والقول أو الفعل إلى الرئيس الأعلى وأسنده ووافقه فيه...."[3].

وفي منجد اللغة العربية المعاصرة " نصص الغلام المتاع: جعل بعضه فوق بعض.

انتص الشيء: ارتفع واستوى واستقام.

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر، المجلد 13، ص 271.

[2] المرجع نفسه، ص 271

[3] لجنة من الأساتذة بإشراف صلاح الدين الهواري، المعجم الوسيط المدرسي، دار البحار، بيروت، ص 1658.

يقال: "انتص السنام والعروس ونحوها: قعدت على المنصة"[4]

ومنه نلاحظ أن النص لغة يعني أيضا في المعاجم الحديثة الرفع والإسناد ما يتقاطع والتعريفات القديمة.

أما اصطلاحا فقد تطرق الدارسون العرب المحدثون لمفهوم النص واعتبروه غريبا وأنه مترجم من كلمة "texte " وعند المسلمين النص هو " القران والسنة" حيث تقول نهيلة فيصل الأحمد[1] " فما يشتغلون عليه نص ولكنه نص بالمفهوم العربي أي " نسيج" وهو ما فهمه الناس اليوم ويخيلون عليه إذ لا وجود (لنص) في الثقافة العربية " وهناك من يربط تعريف النص بصاحبه " الكلام الحرفي المنسوب إلى منشئه بغض النظر عن معناه "[2]، فهو هنا مسند إلى صاحبه.ويعرفه عبد الرحمن طه " كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة المرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات "[3].

يحظى مفهوم النص عند الغرب باهتمام كبير أيضا، فقد عرفت جوليا كرستيفا رواجا في تعريفها حيث جاء كما يلي[4]:

"النص جهاز عابر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الأخبار المباشرة وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه والمتزامنة معه" فالنص حسب هذا المفهوم عبارة عن إنتاجية أي أن يتحالف النص مع نصوص أخرى في شكل تواصلي

[4] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط1، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2000، ص 1415.

[1] نهيلة فيصل الأحمد، التفاعل النصي، النظرية والمنهج، كتاب الرياض، يوليوز 2001، ص35.

[2] عبد الكريم جمعان، إشكالات النص، دار النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، بيروت، 2009، ص29.

[3] طه عبد الرحمن، في أصول الحوز وتجديد الكلام، دار النشر، بيروت-لبنان، ص 35.

[4] جوليا كرستيفا، علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، ط1، دار توبقال، الدار البيضاء، 1991، ص 21.

للحصول في نهاية المطاف على شكل تواصلي جديد هو " فسيفساء من النصوص" بل يمكن القول أن كل نص يقتبس أو يضمن نصوصا أخرى.

فعلى القارئ والكاتب العربي معا مواكبة الثقافة الرقمية التي يطرح مفهومها إشكالات كثيرة احتلت مكانا بارزا لدى المهتمين والباحثين خلال القرن الماضي.

وإذا أردنا تلمس مفهوم الثقافة الرقمية في ظل ما وجد من تقنية المعلومات سنواجه أول تحدٍ متمثلا في غياب الاستعداد للتعامل مع تطبيقات التقنية الجديدة والذي يتطلب ترويضا حركيا وذهنيا وتنمية قدرتنا على التحكم في الحس الفضولي لاكتساب استقلالية الاختيار، ثم تربية للذوق كي نعرف كيف نبحث عما ما نريد وليس أين نبحث كما يتصور بعضهم.

ومن هنا يتوجب على الكاتب والكاتب الأدبي الرقمي استخدام تقنية الرقم في تدوين كتاباته وإخراجها للقراء وبذلك تطبق هذه الصفة على من ينشر منتوجه على الأقراص المرنة أو المدمجة.

ثم جاء من أضاف فكرة توظيف إمكانيات التقنية الجديدة إلى بناء ومضمون النص المنشور وتتابعت بمساهمة المتلقي سواء في إبداء الرأي أو في البناء الأصيل في النص الرقمي.

ولعل رواج التقنية الرقمية وبشائر شيوع النشر الالكتروني والأقراص المدمجة وغيرها من مدونات ومجلات رقمية مع توظيف البريد الالكتروني وقنوات التواصل الاجتماعية وغيرها قد أعطى الدافعية للبعض في العالم العربي على مواصلة التفاعل والعطاء في العديد من المجالات كما في الإبداع وصور الكتابة الشعرية والنثرية.

استفاد النص الرقمي مما يقدمه له الوسط الرقمي وما يمثله هذا الوسيط من إمكانيات وهو هنا يستفيد من الخاصية الرقمية في التحول من صورته الموجودة في عقل المبدع أو المنشئ[1].

لذا فإن النص خارج وسيلة العرض هو سلسلة رقمية طويلة لا يمكن قراءتها أو فكّها، ويتمثل دور وسيلة العرض في تمكينها من قراءة وعرض هذا السيل الرقمي، وهكذا لا يمكننا إنكار حقيقته، فالتعامل مع النص الرقمي لا يتأتى على النمط القديم للإبداع، كالتعامل مع النشر الورقي أو باستخدام الرقمية كوسيط أو وسيلة بدل منهج الأمر الذي يحرم المبدع من الكثير من طاقات الثورة الرقمية.

- الفرق بين النص الرقمي ذو النسق السلبي والنص الرقمي ذو النسق الإيجابي:

يقسم النص الرقمي إلى نوعين بهذا الشكل:

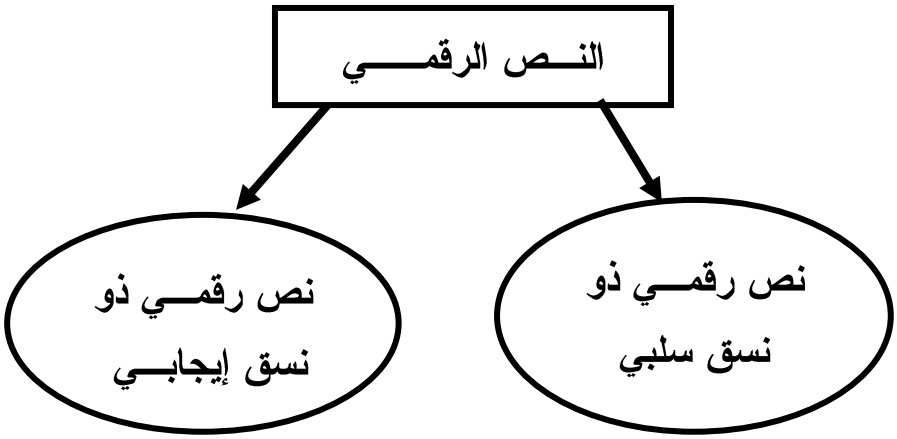

اتضح لنا من خلال الشكل أن النص الرقمي ينقسم إلى نوعين:

[1] سعيد يقطين، النص المترابط، ومستقبل الثقافة العربية، نحو كتابة رقمية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2008 ص 111.

- **النوع الأول:** هو النص الرقمي ذو النسق السلبي وهو النص المغلق الذي لا يستفيد من تقلبات الثورة الرقمية المختلفة مثل تقنية الهايبرتكست أو المالتي ميديا المختلفة من مؤثرات صوتية وبصرية وغيرها، ومن المؤثرات المستخدمة، أي هو النص الذي نشر في كتاب ورقي عادٍ دون إحساس بضرورة أو أهمية توظيف تقنيات الحاسوب المعروفة، فقد اكتسب النص صفة الرقمية لأنه نشر نشرا الكترونيا مثل الموسوعات العلمية وحتى الصيغ القانونية لقانون ما[1]. فمصطلح النص الرقمي لا يشير إلى أي نص مقدم على الحاسوب بصيغة رقمية، دون اشتراط استخدام التقنيات المتاحة من خلاله، ودون اشتراط حدوث تفاعل مميز من القارئ[2]، وهذا يعني أنه يمثل نسخة أخرى من النصوص الورقية التقليدية، وبهذا يخرج هذا النمط من الكتابة من سياق التفاعلية.

- **النوع الثاني:** هو النص الرقمي ذو النسق الايجابي وهو ذلك النص الذي ينشر نشرا رقميا ويستخدم التقنيات التي أتاحتها الثورة المعلوماتية والرقمية من استخدام:

- النص المتفرع أو المتشعب.

- الهايبرتكست.

- المؤثرات السمعية.

- المؤثرات البصرية.

- فن الأنيميشنز.

- فن الجرافيك.....الخ.

[1] فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2006، ص 10.

[2] المرجع نفسه، ص 155.

وغير ذلك من المؤثرات التي أتاحتها الثورة الرقمية[3].

وحول هذا الموضوع دارت عدة مصطلحات وتداولها الإعلاميون فيما بينهم في اللغات الأجنبية وترجمت بطرق مختلفة إلى اللغة العربية ولعل من أبرزها:

الأدب المعلوماتي : littérature informatique

الادب الالكتروني : littérature électronique

الادب الافتراضي : littérature virtuelle

السيبر أدب cyber littérature

الأدب الرقمي : littérature numérique

ويمكننا تقديم مفاهيم موجزة لهذه المصطلحات والفرق بين كل منها من حيث الاتصال بالطابع المعلوماتي والارتباط بالفضاء النصي حسبما جاءت في كتاب النص المترابط لسعيد يقطين[1]:

أ)- الأدب الرقمي: يستعمل في الفرنسية مصطلح فرنسي Numérique وإنجليزي Litterature Digitale يحيل على عملية ترقيم المعطيات الأدبية بناء على ما تقدمه المعلوميات .

ب)- الأدب الإلكتروني: Littérature électronique " يشدد على عملية اشتغال الوحدة المركزية ومجمل العتاد المصاحب ذي التقنية المعلوماتية ".

[3] حسام الخطيب، الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المتفرع، ط1، المكتب العربي للتنسيق والترجمة والنشر، دمشق، 1996.

[1] سعيد يقطين، النص المترابط ومستقل الثقافة العربية، مرجع سابق، ص 184 – 185.

ج)- النص المترابط: Hypertexte " يرمز إلى عملية تنظيم النص بناء على ما تقدمه المعلوميات من إمكانيات للربط بين مختلف مكوناته .

د)- الأدب الافتراضي: Litterature Vertuelle فيشدد على الطبع الافتراضي للأدب في اتصاله بالحاسوب وبالفضاء الشبكي، باعتباره واقعا أو عالما افتراضيا (غير مادي).

هـ)- السير أ . ب : " cyberlitterature " يحدد خصوصية الأدب بناء على صلته بالسير نطقيا باعتبارها وراء كل الإنجازات المعلوماتية المختلفة.

كما أن استعمال الأدب " المعلوماتي "يحيل أيضا على كل المعارف المتصلة بالمعلوميات وهو ما نترجمه عادة بالأدبيات لتعنى مجمل العلوم والآثار المعلوماتية المختلفة.

إن المصطلحين "أ، ب" يتصلان بوثوق بالطابع المعلوماتي الذي يتحقق بواسطته الأدب التفاعلي الجديد أما "و، هـ" فيرتبطان بالفضاء الذي يجعل الأدب يتجلى من خلال نص غير ذي بعد مادي، كما يحدث ذلك مع الأدب الذي يقرأ من خلال الورق، أما النص المترابط فيؤكد خصوصيته هذا الأدب من خلال توظيف تقنيات خاصة تقدمها المعلوميات بصورة لا يمكن أن نجدها مع غيرها.

هناك قواسم مشتركة بين مختلف هذه التسميات غير أن الرقمي أو الإلكتروني هو أكثر عمومية وشمولا بينما نجد النص المترابط والسيبرنص طوابع خاصة جدا، إذ لا تتحقق إلا في أعمال ذات طبيعة مميزة.

ومع أنه هناك قواسما مشتركة بين مختلف التسميات إلا أننا نفضل استعمال الأدب الرقمي لما يحمله من بعد لغوي عربي محض ما يسمح لنا بالاشتقاق " ر.ق.م" ونحن هنا متفقين

مع سعيد يقطين[1] حيث يقول " لقد سمح لي اختيار جذر " رقم" من استعمال عدة مفاهيم: الرقامة، الراقم، الرقام، الرقميات...

وهكذا فالنص الرقمي الأدبي يشير إلى أي نص أدبي رقمي قدم على الحاسوب بصيغة رقمية دون اشتراط استخدام التقنيات المتاحة من خلاله، ومن دون اشتراط حدوث تفاعل مميز من القارئ.

وبعد معاينة كل من النوع الأول أي النسق السلبي والنوع الثاني أي النسق الإيجابي اتضح لنا أن هذا الأخير ينقسم بدوره إلى نوعين بهذا الشكل:

[1] سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص 185.

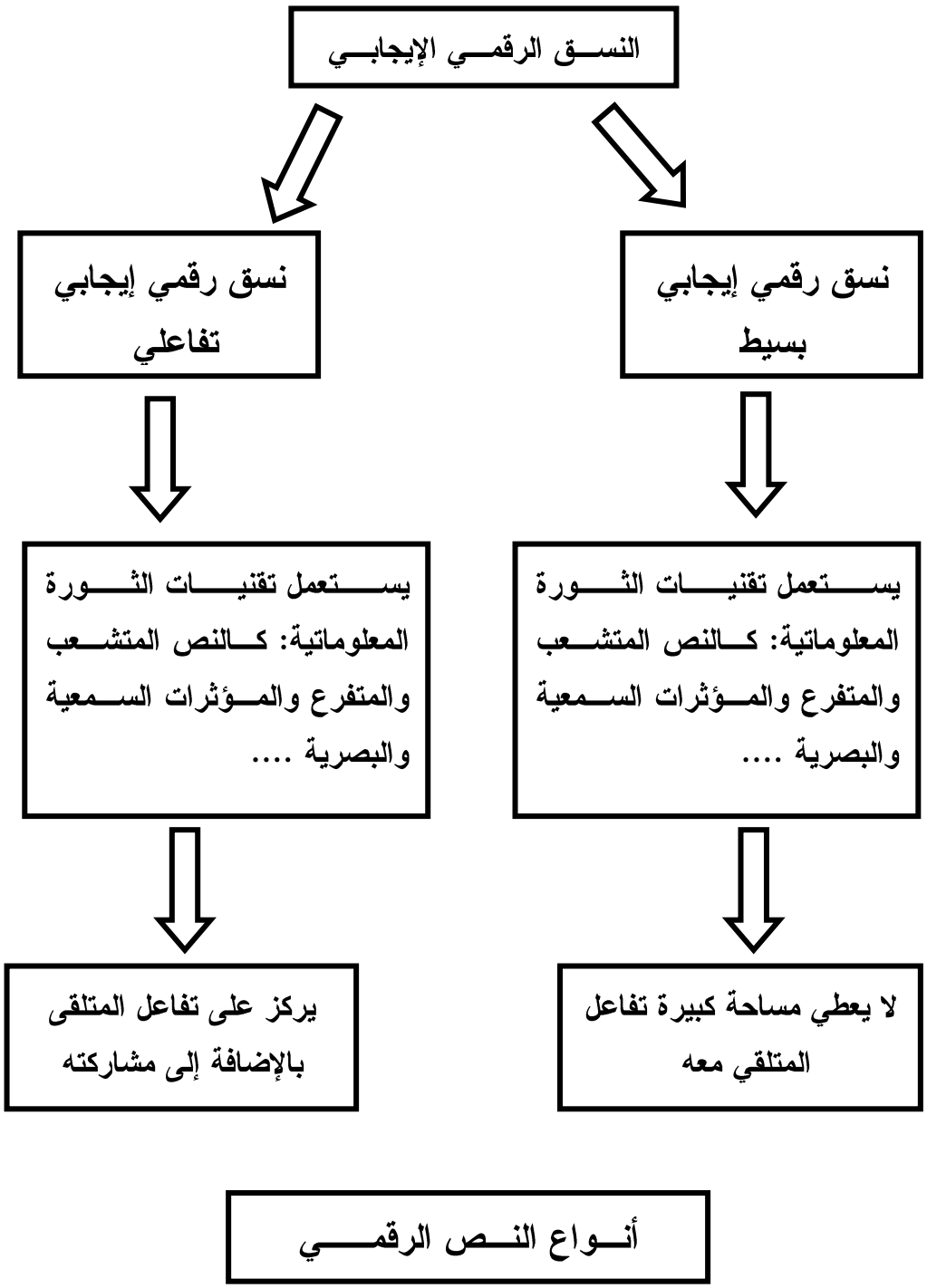

نرجح استعمال الأدب الرقمي بمفهومه الواسع للنص الذي استفاد أو لم يستفيد من تقنيات الثورة المعلوماتية ثم ننتقل من العام إلى الخاص فنرجح استعمال مصطلح الأدب التفاعلي في بحثنا هذا لأننا سنركز فيه على الجزء الثاني كما هو موضح من خلال الشكل أي على: النسق الرقمي الإيجابي التفاعلي.

المحاضرة الثانية عشر: مفهوم الأدب التفاعلي والتفاعلي الرقمي

نشير هنا إلى أن التفاعلية " interactirrty " لا تقتصر على النوع الثاني فقط وإنما تغير مفهومها، فبعد أن كانت تعني حضور المتلقي في النص الورقي والمساهمة في بنائه وإنتاج معناه دون التركيز على مدة وكيفية التفاعل، أصبحت التفاعلية الآن تعني " سيادة المتلقي على النص وحريته في اختيار نقطة البدء فيه، والانتهاء به، كيف يشاء هو، والى غير ذلك من الأوجه الجديدة والمبتكرة للتفاعل"[1] فالأدب قد عرف التفاعلية قبل ظهور الانترنت ولكن هذه التفاعلية قد اكتسبت أبعادا جديدة بعد انتقال الأدب من طور الورقية إلى الرقمية، والتفاعلية الرقمية مصطلح عرف ازدهارا في الغرب في حين مازال غائبا ونادر الاستعمال في الوسط الأدبي العربي، يرجع ذلك لطبيعة الحضور العربي على الشبكة وندرة تقديم إبداع تفاعلي إلا بالصورة الخطية التي لا تزيد على كونها نسخة رقمية لنسخة ورقية أصلية،

ومن الأوائل الذين بدأوا باستعمال هذا المصطلح و أخذوه بالدراسة والتحليل سعيد يقطين[2] وفاطمة البريكي ومحمد أسليم وعبير سلامة.....

إذن لقد اجتهد النقاد في محاولة ضبط مفهوم الإبداع الأدبي الجديد والمخالف لكل ما هو مألوف، بمعطياته التكنولوجيا، فقد عرفته فاطمة البريكي بأنه جنس أدبي جديد ولد في رحم التكنولوجيا، لذلك يوصف بالأدب التكنولوجي أو الأدب الالكتروني، ويمكن أن نطلق عليه اسم (التكنو- أدبي).

بينما تشير الناقدة المغربية زهور كرام بأن مفاهيم هذا الأدب لا تزل ملتبسة بعض الشيء لكونها حديثة العهد سواء في التجربة العربية أو في التجربة الغربية الرائدة وتعرفه بأنه "

[1] فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، مرجع سابق، ص 60.

[2] سعيد يقطين، النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية، ص .186

حالة تطويرية لمسار الأدب في علاقته بالوسيط التكنولوجي الذي يغير من طبيعة النص اللغوية وكذا في مقاهيمه المتعلقة بمنتج النص ومتلقيه ومن ثم يؤسس لشكل أدبي مغاير تبعا لطبيعة اللغة الجديدة"[3].

وعلى ضوء ما سبق من مصطلحات وتعاريف نستطيع أن نجتهد ونضع تعريفا لهذا التجلي التجريبي الجديد، مقترحين "مصطلح التفاعل" من بين كل مصطلحات السابقة الذكر ومنها خصوصا مصطلح " الرقمية" الذي كنا ونحن في بداية بحثنا في حيرة من أن نختار بين هذا أو ذاك لكثرة التداخل والتشابه بينهما، ولكن ومع التدقيق اخترنا " مصطلح التفاعل" لأن الرقمي الذي يستعمل كثيراً في المدرستين الفرنسية والانجليزية "Littérature numérique" يعود إلى أن الرقمية بوصفها الطريقة الجديدة في عرض الأدب من خلال النظام الثنائي (1/0) والذي يقوم على جهاز الحاسوب بصورتين " بسيطة وتفاعلية " كما وضحنا كل ذلك من قبل.

فإننا نركز على الصورة الثانية التفاعلية، فيصبح مصطلح الأدب التفاعلي الأدق والأنسب- حسب تقديرنا- لتعبير عن هذا الأسلوب الجديد الذي لا يقدم صورة رقمية لنصوص يمكن أن توجد ورقياً كما في الرقمية، بل أنه لا يمكن لنصوص هذا النوع من الكتابة الأدبية أن توجد في صيغة ورقية أو أن تستغني عن التكنولوجيا في وجودها وكينونتها.

إنه رؤية جديدة للنص الأدبي للإنسان والكون وللأدب بشكل عام أساسها التواصل الإنساني والتفاعل الإبداعي الخلاق، عماده الربط بين ما هو إنساني وبين ما هو تقني وهو ناتج عن إفرازات ثورة المعلوماتية الحديثة من خلال وسيط جديد أدخل اختلافات جذرية على الأدب عموما بما يوفره من تقنيات الملتميديا multi- media من صورة وصوت ومؤثرات أخرى جعلت من الأدب إنتاجاً متشبعاً مقدماً ممارسة جديدة هي الآن بصدد تشكيل تاريخها الجديد المتميز عن الممارسة القديمة.

[3] زهور كرام، الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية (دراسة)، ط2، منشورات دار الأمان، 2013، الرباط، ص 27.5

- فهل يمكن الحديث عن تشكل جديد للنص التفاعلي ولمنتجه ومتلقيه؟
- هل أصبح من اللازم إجادة الثقافة الرقمية والمعلوماتية لكي يتحقق لنا مفهوم السرد التفاعلي؟
- هل رهان العملية الإبداعية متوقف على وجوب إضافة الاشتغال على العناصر الرقمية في صنع السرد الأدبي التفاعلي بع البناء اللغوي؟
- هل حققت الممارسة الإبداعية التفاعلية في التجربة العربية تراكماً حتى تصبح متناً مؤهلاً للاشتغال النقدي، وما هي رهانات النقد في هذه الحالة؟ .

فهرس المصادر والمراجع:

1. ابراهيم عبد الوكيل الفار، الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.
2. ابراهيم عبد الوكيل الفار، الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر، المجلد 13.
4. إحسان مصطفى شعراوي، الكمبيوتر والتربية وتدريس الرياضيات، دار النهضة العربية، ط2، 1978.
5. ادوارد الخراط، الحساسية الجديدة، مقالات في الظاهرة القصصية، ط1، دار الأدب، بيروت، 1993.
6. استخدام الانترنت عالميا وكيبيديا الموسوعة الحرة https:// ar. wikipedia . org
7. أكرم فتحي مصطفى، إنتاج مواقع انترنت التعليمية، رؤية ونماذج تعليمية معاصرة عبر مواقع الانترنت، ط1، عالم الكتب، 2006.
8. أكرم فتحي مصطفى، إنتاج مواقع انترنت التعليمية، رؤية ونماذج معاصرة عبر مواقع الانترنت.
9. إيمان يونس، أدوات الكتابة وماهية الإبداع، من النقش على الحجر إلى الكتابة بالوسائط المتعددة، مجلة الحصاد، ع1، 2011.
10. باسل أيوب، عاديات حلب، الجزء الثالث، منشورات الحلبي، بيروت، 1977.
11. البستاني، محيط المحيط، دار الكتب العلمية بيروت، ج3، ط1، 1997.
12. تركي علي الربيعي، بين عصر البلاغية الالكترونية ومجرة غوتنبرغ، ما مستقبل المكتوب، مجلة الجزيرة الثقافية العدد 187 سنة 2007 على الرابط:

www.almustaqbal.com/stories.aspx?storyid=179677

13. جوليا كرستيفا، علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، ط1، دار توبقال، الدار البيضاء، 1991.

14.جيمس بيرك عندما تغير العالم، ترجمة ليلي الجبالي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ماي 1994.
15.حاسم محمد الشيخ جابر، الصحافة الالكترونية العربية، المعايير الفنية والتقنية، أبحاث المؤتمر الدولي، جامعة البحرين، 2009.
16.حاسوب/ or.wikipedia.org/wiki آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 22 نوفمبر 2014.
17.حسام الخطيب، الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المتفرع، ط1، المكتب العربي للتنسيق والترجمة والنشر، دمشق، 1996.
18.حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، الدار المصرية اللبنانية، لبنان، 2015.
19.حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، خصائصها ودورها الحضاري، ط1، دار الوفاء للنشر الإسكندرية، 2007.
20.حسين جمعة، قضايا الإبداع التقني، مجلد 1، ط1، دار الآداب، بيروت-لبنان، 1983.
21.دفيد مساوي، قاموس النقد اللغوي، لندن، 2000.
22.ربحي مصطفى عليان وإيمان السمرائي، النشر الإلكتروني، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2010.
23.رمزي أحمد عبد الحي، نحو مجتمع الكتروني، ط1، زهراء الشرق للنشر، 2006.
24.رؤوفة حسن الشرفي، الإعلام العربي في عصر التطور التكنولوجي، مجلة الرسالة، العدد 5، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق، أكتوبر 1997.
25.زاهر أحمد، تكنولوجيا التعليم، تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، 1997، ص423.
26.زهور كرام، الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية (دراسة)، ط2، منشورات دار الأمان، 2013، الرباط.
27.زياد القاضي، ومسعود نصر، ط1، دار المستقبل، عمان، 2005.
28.سعيد يقطين، النص المترابط، ومستقبل الثقافة العربية، نحو كتابة رقمية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2008.

29.سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2005.
30.شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال المخاطر التحديات التأثيرات الاجتماعية، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2000.
31.شريف كامل شاهين، نظم المعلومات الإدارية للمكتبات ومراكز المعلومات، المفاهيم والتطبيقات، دار المريخ، الرياض، 1994.
32.صديق بسو، أهمية المعالجة الآلية في نظام الإدارة الالكترونية، مجلة المحتوى الرقمي للغة العربية في نظام الإدارة الإلكترونية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2011.
33. صلاح فضل، لذة التجريب الروائي، ط1، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، 2005.
34.طارق محمود عباس، مجتمع المعلومات الرقمي، ط1، المركز الأصيل للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م.
35.طه عبد الرحمن، في أصول الحوز وتجديد الكلام، دار النشر، بيروت-لبنان.
36.عادل الالوسي، الخط العربي نشأته وتطوره، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، 2009.
37.عبد العزيز عبد الله، التعريب ومستقبل اللغة العربية، ط1، دار الشعب للنشر، القاهرة 1975.
38.عبد الكريم جمعان، إشكالات النص، دار النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، بيروت، 2009.
39.عبد الله عثمان المغيرة، الحاسب والتعليم، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، 1417هـ/1997م.
40.عبد المالك ردمان الدياني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت، ط1، دار الراتب الجامعية، بيروت، 2001م.
41.عبد الملك مرتاض، القصة في الأدب العربي القديم، د ط، دمشق.

42.عمر زرقاوي، الإبداع التفاعلي والثقافة العربية، قراءة في مسالة المرجعية، مجلة النص والناص، تصدر عن قسم اللغة والأدب العربي، جامعة جيجل، ع8، مارس 2008.
43.فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2006.
44.فخري خليل النجار، الأسس الفنية للكتابة والشعر، بيروت، ط1، دار صفاء عمان، 2007.
45.الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4، ط1، 1999.
46.القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
47.كامل شهين، نظم المعلومات والحاسوب الالكتروني، ط1، دار المؤلف، القاهرة، 1993.
48.لجنة من الأساتذة بإشراف صلاح الدين الهواري، المعجم الوسيط المدرسي، دار البحار، بيروت.
49.مارتياتريتر، كيف تستعمل الانترنت؟، ترجمة: مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1996.
50.مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.
51.محمد احمد شومان، قراءة في اتجاهات الرواية الحديثة، مطابع الهيئة المعربة العامة للكتاب، 2003.
52.محمد أمنصور، خرائط التجريب الروائي، ط1، مطبعة أنفو برانت، فاس، 1999.
53.محمد حسين فهمي، فن الاتصال في الخدمة الاجتماعية، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2006.
54.محمد حميدي، الإعلام والمعلومات دراسة في التوثيق الإعلامي، سلسلة بحوث ودراسات تلفزيونية، العدد 17، الرياض، جهاز تلفزيون الخليج، 1995.
55.محمد سعد الهجرسي، الاتصالات والمعلومات والتطبيقات التكنولوجيا، دار الثقافة العلمية الإسكندرية، ط1، 2005.
56.محمد سناجلة، رواية الواقعية الرقمة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005.

57.محمد سيد فهمي، فن الاتصال في الخدمة الاجتماعية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، بيروت، 2006.

58.محمد مازي، مراحل تطور الحاسوب آخر تحديث للصفحة 23 أفريل 2015، كمبيوتر maw doo3. Com.

59.محمود حاج حسين، تاريخ الكتابة العربية وتطورها أصول الإبلاء العربي ط1، ج1، دمشق سوريا، 2004.

60.مختار عبد الخالق عبد الله، تعليم اللغة العربية باستخدام الحاسوب، دار النهضة العربية، ط2.

61.مسيون علي، الرواية العربية وفاعلية الاختلاف بين المرجع الحي والبنية السرديةhttp://thawra.alwehda.gov.sv/-print-newasp

62.مصطفى محمد عيسى فلاتة، مدخل إلى التقنيات الحديثة في الاتصال والتعليم، ط1، دار الوفاء للنشر، الإسكندرية، 1995.

63.مظهر طايل، الكمبيوتر الشخصي، استخداماته، ط1، دار الرتب العلمية، بيروت، 1985.

64.مفتاح محمد دياب، قضايا معلوماتية، اتجاهات حديثة في دراسة المعلومات، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2007.

65.من موقع أهمية الكتابة والتدوين وتطورها في 12 افريل 2013 http://altaduruenBlogspot.Com.

66.مناف جلال الموسوي، غواية التجريب، دراسة التجريب الشعري عند جيل السبعينات، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق.

67.المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط1، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2000.

68.مي العبد الله سنو، الاتصال في عصر العولمة، الدور والتحديات الجديدة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

69.ناهض القيسي، تاريخ الخط العربي، ط1، الأردن، 2008.

70.نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، ط1، دار الوفاء للنشر، 1998، الإسكندرية.

71.نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أفريل 1994.
72.نجيب الشربجي، الأنترنت والمكتبة، ط3، رسالة المكتبة للنشر، بيروت، 1979.
73.نهيلة فيصل الأحمد، التفاعل النصي، النظرية والمنهج، كتاب الرياض، يوليوز 2001.
74.والترج، أونج، الشفاهة والكتابة: ترجمة حسن البنا عز الدين، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، فبراير 1994.
75.وهيب الجيوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار المغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1994.
76.يوهانس فريدرش، تاريخ الكتابة: ترجمة سليمان أحمد العناصر، د ط، دمشق، 2003.

فهرس الموضوعات:

عنوان المحاضرة	الصفحة
المحاضرة الأولى: تطور التواصل اللغوي وحركية التاريخ "مرحلة الشفاهية"	1
المحاضرة الثانية: تطور التواصل اللّغوي وحركية التاريخ "مرحلة التدوين أو الكتابة"	6
المحاضرة الثالثة: المرحلة الثالثة: الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات	12
المحاضرة الرابعة: الملامح الايجابية لعصر المعلومات	19
المحاضرة الخامسة: التجليات السلبية لعصر المعلومات	21
المحاضرة السادسة: مجالات استخدام الانترنت	25
المحاضرة السابعة: النشر من الورقية إلى التفاعلية	33
المحاضرة الثامنة: أهداف النشر الإلكتروني	38
المحاضرة التاسعة: نحو أدب رقمي تفاعلي	40
المحاضرة العاشرة: التجريب في الأدب الرقمي التفاعلي الجديد	43
المحاضرة الحادي عشر: أنساق النص الرقمي التفاعلي وإشكالية المصطلح	50
المحاضرة الثانية عشر: مفهوم الأدب التفاعلي والتفاعلي الرقمي	58
فهرس المصادر والمراجع	52
فهرس الموضوعات	58